الإجهاز على التلفاز

تأليف

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

عفا الله عنه

دار طيبة الخضراء

مكة المكرمة





الإجهاز على التلفاز

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار طيبة الخضراء

مكة المكرمة - العزيزية - بجوار الجامعة - ت: ٥٥٨٩٠٢٧ - ٥٥٨٩٧٨٠ - فاكس: ٥٥٦٢٩٨٦

دار الصفوة للنشر والتوزيع

القاهرة: ٤٢ ش جزيرة بدران - أول شبرا - هاتف وفاكس: ٧٧٤٩٢١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه على نعمة الإسلام ، والشكر له على سائر الإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده ، لا شريك له ، شهادةً خالصة لا ريب فيها ، وعقيدةً سالمة لا تشبيه يُفسدها ، ولا تعطيلَ يعتريها .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله رحمة مهداة ، وابتعثه نعمة لمن اتبع هداه ، وجعله نقمة على من ابتدع بهواه ، صلى اللّٰه وسلم وبارك عليه ، ورضي اللّٰه عن آله سَراةِ الأئمة ، وأصحابه هداةِ الأمة ، ما أَزهقت أنوارُ الحق ظلماتِ الباطل المُدْلَهِمَّة .

أما بعــد

فإن أمتنا - إلا من عصم اللّٰه - تعيش اليوم - مع التلفاز وتوابعه في محنة لمْ تُكْرَهْ عليها[١] ، بل رغبت فيها ،

(١) إذ لا توجد سلطة في الأرض تملك حق إكراه الناس على امتلاك ومتابعة العائلة التليفزيونية ، أعني التلفاز، والفيديو ، والأطباق .

واستشرفت لها، وفتحت ذراعيها، وتمسكت بأهدابها، وتشبثت بأذيالها، فقد زُيِّن لها سوء أعمالها، ولم يعد الناس في حال غفلة عما يراد بهم فحسب، بل صاروا في حال رغبة فيما يفسد دينهم، ويخرب دنياهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، مصداقَ قولِ الصادق المصدوق ﷺ: «مَثَلي كَمَثَلِ رجلٍ استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفَراشُ[١] وهذه الدوابُّ التي في النار[٢] يقعن فيها، وجعل يحْجُزُهُنَّ، ويغلبنه، فيقتحمن فيها» قال: «فذالكم مثلي ومثلكم أنا آخِذٌ بحُجَزكم[٣] عن النار، هَلُمَّ عن النار[٤]! هلم

(١) جمع فراشة، وهي دواب تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف أبصارها، فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار، فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم، وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء، ولا تزال تطلب الضوء، وترمي بنفسها إلى الكوة، فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة، ولم تقصدها على السداد، فتعود إليها حتى تحترق.

(٢) أي: التي تقع في النار، كالفراش والبعوض والجراد.

(٣) حُجَز: جمع حُجْزة، معقد الإزار، ومن السراويل: موضع التكة.

(٤) أي: أقبلوا إليَّ عن النار، ففي متابعتي السلامة منها.

عن النار ! فتغلبوني تَقَحَّمون[١] فيها »[٢] .

ولا جدال في أن التلفاز يعد من أقوى وأقرب وسائل الاتصال الشخصي وأكثرها فعَّالية ، حيث يستغرق حاستي السمع والبصر ، ويشد المشاهد إليه بحيث لا يسمح له بمزاولة أي نشاط آخر أثناء مشاهدته ، فالصورة الواقعية الحيوية ، المصحوبة بالمؤثرات الصوتية ، تصله بآفاق العالم الخارجي وهو متكيء على أريكته ، أو راقد في فراشه ، ومن ثم فإن تأثيره

(١) أي : تتقحَّمون فيها ، بحذف إحدى التاءين ، أي : تدخلون فيها هجومًا عليها من غير روية .

(٢) الحديث متفق عليه – انظر : « زاد المسلم » (٢/٣٩٤-٣٩٧) ، وما أشبه حال أولئك المنجذبين نحو الشاشة المبهرة في الحجرة المظلمة ؛ المعْرِضين عمَّن يحذرهم من خطرها الماحق على دينهم ودنياهم ، بحال الفراش الذي يتساقط في النار لجهله وعدم تمييزه باعتقاده النفعَ في النار المهلكة .

قال الشيخ عبد اللّه بن محمد بن القاضي العلوي الشنقيطي رحمه اللّه :

إلى اللّه أشكو طوعَ نفسي للهوى ... وإسرافَها في غيها وعيوبَها
إذا سُقْتُها للصالحات تقعَّسَتْ ... ودَبَّتْ على كُرْهٍ إليها دبيبَها
وتَشُدُّ نحو الموبقات نشيطةً ... إذا فاوَقَتْها الريحُ فاقت هُبوبَها
وما هي إلا كالفَراشة إنها ... ترى النارَ نارًا ثم تصلى لهيبَها

وانظر « فتح المنعم » (٢/٣٩٦) .

يتجاوز الأفكار النظرية إلى السلوك الحياتي ، والعلاقات الإنسانية ، والأنشطة الاجتماعية ، والحكم على المثل والأشخاص ، وتحديد المواقف ، وصياغة القيم صياغة جديدة ، حتى صار الناس بحق « **على دين تليفزيوناتهم** » !

أجل ! لقد اقتحم هذا الجهاز بيوتنا ، وتربع في أزهى مكان في صدر الدار ،

وتصاغر البيت والمدرسة أمام سطوته وسلطانه ، فانتصبت قامته ، وارتفعت عقيرته ، واستولى على زمام التربية والتوجيه طبقًا لتوجيهات القابعين خلف شاشته المرتعشة .

ثم إذا بالتقنية الحديثة تفتح علينا بابًا أشد فتنة ، وهو جهاز « الفيديو » الذي يُسخَّر في المقام الأول لإرضاء النزوات .

ثم فتح شياطين الإنس باب فتنة تُرَقِّقُ[1] فتنة التلفاز وتوأمه الشرير « الفيديو » ، وهي فتنة البث المباشر ، الذي يُجمع العقلاء

---

(١) وقد جاء في الحديث : « وتجيء فتنة ، فيرقِّقُ بعضها بعضًا » رواه الإمام أحمد (٢/١٦١،١٩١) ، ومسلم (٢/٨٧-٨٨) ، ومعنى (يرقق) : يصير بعضها رقيقًا - أي : خفيفًا - لِعِظَم ما بعده ، فالثاني يجعل الأول رقيقًا ، وقيل : يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها ، وانظر : « النهاية » (٢/٢٥٣) ، « الفتح الرباني » (٢١/٢٧٠) . .

على أن تأثيره بليغ الضرر، لأنه يجعل قنوات التلفاز في كل بلاد العالم عند أطراف أصابع الإنسان العادي، وما أشبه الذين رحبوا بالبث المباشر، وصفقوا له، وعلقوا عليه الأماني الكاذبة، ما أشبههم بمن قال تعالى فيهم: ﴿ **فلما رأوه عارضًا مستقبِلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها** ﴾ الآية.

إن هناك خطرًا حقيقيًا تنعقد ألويته فوق رؤوسنا، يبغي إخراجنا عن ملتنا، وتعبيدنا لغير ربنا، واستذلالنا لننضم إلى القطيع المسوق نحو الهاوية، فليس من الحكمة أن نتعامل معه بعفوية، أو نحسن به الظن، فنفيض في ذكر فوائده، ونعده ضرورة حياتية لا يُستغنى عنها.

ومن ثم تجيء هذه التذكرة داعية إلى وقفة صادقة مع النفس، لنراجعها، ونقلب أبصارنا وبصائرنا في محاسن التلفاز ومساوئه.. إننا إذا فعلنا فسوف نقرر أن في «الفيديو والتلفاز» نفعًا ما، ولكن: ﴿ **فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾.

إن المنافع - على قلتها بالنسبة للأضرار - ضُخِّمت وأريد

لها الظهور، فروِّج لها، وأخفيت المثالب - على خطورتها وكثرتها - فلا يكاد يذكرها أحد.

ولن نفيض في ذكر محاسنه، وفوائده لأنه ليس بحاجة إلى زيادة تلميع، وإنما نحاول كشف ما فيه من المخاطر، لعل اللَّه ينبه الغافلين، ﴿ **وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾.

وإن أول ما نذكر به هؤلاء المؤمنين آية نتلوها من كتاب ربنا العظيم، إذا فقهت معناها قلوبنا لرأيتها خاشعة متصدعة من خشية اللَّه، وإذا استيقظت ضمائرنا فلعل قشعريرة الرهبة تسري في أوصالنا، ورعشة الهيبة تهز أعماقنا، إنها قول ربنا جلَّ وعلا: ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾.

لقد صدرت عشرات الدراسات العلمية الجادة التي تكشف مخاطر التلفاز وآثاره السلبية، غير أن أغلبها(*) تناولها من منظور دنيوي عالماني، أو قومي وطني، أو نفسي اجتماعي، أو اقتصادي، إذ تباكى هؤلاء الباحثون على « الهوية القومية » التي

(*) وقد صدرت دراسات علمية تناولت الموضوع من منظور إسلامي صادق، أمثلها بحث الأستاذ « مروان كجك » حفظه اللَّه « الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون »، فهو أول من سَدَّ هذه الثغرة باقتدار، ولذا أكثرت الاقتباس منه في هذه الرسالة.

يميعها الغزو الفكري والثقافي من خلال برامج التلفاز، «واللغة المحلية» التي يفسدها التلفاز، «والذوق الاجتماعي» الذي يشوهه، «والروح الاستهلاكية» التي يشجعها، في حين أن القليل من هذه الدراسات تناول مشكلة التلفاز من منظور شرعي، على أساس الحلال والحرام، والولاء والبراء، والصلاح والفساد.

وفي ضوء المنهج الذي بينه اللَّه في قوله عز وجل: ﴿ **وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين** ﴾ تأتي هذه المحاولة لإبراز مخاطر العائلة التليفزيونية على الدين أولًا، ثم على الدنيا، من خلال ألقاب أُطلقت على التلفاز باعتبار أن الأسماء قوالب المعاني والصفات، وغرضنا من ذلك لفت الأنظار إلى أن أولى خطوات النجاة من الخطر هي الإحساس والشعور بهذا الخطر، لأن هذا الشعور لو مات فينا؛ فلن نتصدى لدرء الخطر، بل سنبقى كالريش في مهب رياح الحوادث، وكالغثاء في مجرى سيول الكوارث، لا رأي لخواصِّنا فيما يُراد منهم، ولا شعور لعوامِّنا فيما يراد بهم.

إن قصتنا مع القابعين خلف الشاشة المضيئة، ومع العاكفين حولها تشبه قصة أصحاب السفينة مع الذين أرادوا - بفكرهم

القاصر، وفهمهم المحدود - أن يُحدِثوا خرقًا فيها، دون أن يتفطنوا إلى أن «أصغر خرق» سيدفنهم في «أكبر قبر»، فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا.

فهيا نُقْبِل بعقل متفتح، وقلب موقن بقول اللَّه تعالى: ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾، وبقوله عز وجل: ﴿ **واللَّه يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلًا عظيمًا يريد اللَّه أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفًا** ﴾.

هيا نتحاكم إلى كتاب اللَّه عز وجل، وإلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وكلنا ثقة بأن اللَّه أرحم بنا من أنفسنا، وأن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحرص ما يكون على إنقاذنا من النار، فمن يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعص اللَّه ورسوله فلن يضر إلا نفسه، ولا يضر اللَّه شيئًا ﴿ **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** ﴾، فهيا نتعرف على هذا «العدو» من خلال أسمائه وألقابه.

(١) العجل الفضي

بالأمس البعيد عبد اليهود العجل الذهبي، عجلَ السامري، ﴿وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾، وإلى اليوم يوجد على ظهر الأرض قوم أشربوا في قلوبهم حُبَّ الأبقار حتى عبدوها من دون اللَّه[١]، وضحَّوا في سبيل الانتصار لها بالروح والدم، بل هناك من يقيمون القصور الرخامية الفخمة لكي يؤدوا فيها مناسك عبادة «الفئران»، ويهدون إليها التحف والألطاف[٢].

---

(١) وها هو «غاندي» زعيم البراهمة يرفع عقيرته مفاخرًا: «عندما أرى البقرة لا أجدني أرى حيوانًا، لأني أعبد البقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع» وقال: «وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه: فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين، وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمًا، ولا تطلب شيئًا مقابل ذلك سوى الطعام العادي ..» اهـ. من «الرسل والرسلات» ص (٣٧) نقلًا عن «نظرات في النبوة» لصلاح الدين مجيد ص (٢٧).

(٢) انظر: «الرسل والرسالات» ص(٣٧-٣٨).

ولا عجب إذا عرفنا أن كل هؤلاء لم تتنور قلوبهم بنور الوحي ، ولم يهتدوا إلى الدين الحق ،

ولكن العجب كل العجب من مسلمين موحدين حنفاء ، امتن اللَّه عليهم بالإسلام ، وشرفهم بالقرآن ، وأعزَّهم بهَدْي خير الأنام ﷺ ، فبدلوا نعمة اللَّه كفرًا ، وأشربت قلوبهم حب « العجل الفضي » أعني تلك الشاشة الفضية – أو الملونة – ، فيهدرون الساعات الطويلة عاكفين في محرابه في صمتِ وخشوعِ العابدين المتبتلين ، وتفنى قلوبهم فيما يشاهدون حتى إنهم ليذهلون عن المعدة الجائعة ، ولا يبالون بالصلاة المضيَّعة ، يجلسون متسمرين على المقاعد كالمقاعد ، ولا يسمحون لمن حولهم أن يقطع عليهم خشوعهم ، أو يخرق حاجز الصمت .

أما العيون فترنو إلى مشاهد الفسق والفجور ، وأما الأسماع فتشغل – بالمكاء والتصدية ، وسماع المعازفِ قرآنِ الشيطان – عن ذكر اللَّه وقرآن الرحمن ﴿ **بئس للظالمين بدلًا** ﴾ .

وما أكثر ما وُصفوا بأنهم : « قد سهروا يصلون في معبد الحب – مع معبودة الجماهير – حتى الصباح » ، على حد قول

بعضهم في أطلال محبوبته :

هذه «الكعبة» كنا طائفيها والمصلين صباحًا ومساءْ
كم سجدنا كم عبدنا الحب فيها كيف باللَّه رجعنا غرباءْ

إن «**العجل الفضي**» بوضعه الحالي نذير شؤم :

إذا دخل بيتًا أذن بخرابه ، وإذا اقتناه متدين بدأ العد التنازلي في إيمانه(١) ، وإذا اقتناه فاسق مفرّط ، بدأ العد التصاعدي في فسوقه وعصيانه ،

وبقدر ما يلتصق به ، ويعكف عليه ، بقدر ما يزيغ عن صراط اللَّه المستقيم ، ويذوب في صراط المغضوب عليهم والضالين(٢) .

لقد زُين لنا سوء أعمالنا . . فكيف نتوب منها وهي أحسن

---

(١) وآية ذلك أن تقارن حال قلبك قبل المشاهدة الآثمة ، بحاله بعدها ، كيف يستبدل النور بالظلمة ، والأنس بالوحشة ، والرقة بالقسوة ، والبصيرة بالعمى ؟!

(٢) وأنت إذا رمقت أحوال الذين ينتكسون عن الطاعة إلى الفسوق ، وعن الهدى إلى الضلال ، وعن الالتزام إلى التفلت ، فغالبًا ما تجد أن التعلق بالعجل الفضي قاسم مشترك بين الناكصين على أعقابهم ، نسأل اللَّه أن يردنا وإياهم إلى صراطه المستقيم ردًّا جميلًا .

شيء في نظرنا ؟

إننا لم ننته عن المنكر، ولم ننه عنه، بل فعلناه، وتواصينا به، ونظرنا إليه على أنه قوت ضروري لا نتصور الحياة ممكنة بدونه .

قيل لبعض السلف : « ما بال أهل الأهواء شديدو المحبة لأهوائهم ؟ » ، فقال : (ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم** ﴾ ؟) .

وعن الأصبغ بن نباتة عن علي رضي اللَّه عنه أنه : (مرَّ على قوم يلعبون بالشِّطْرَنْج ، فقال : « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون[١] ؟ ») .

وعن قتادة قال : (مَرَّ عبد اللَّه بن غالب - رجل من أهل البصرة - بقوم يلعبون الشطرنج ، فقال للحسن : « مررت بقوم يعكُفون على أصنامٍ لهم »[٢]) .

وعن عمار بن أبي عمار قال : (مرَّ علي رضي اللَّه عنه

(١) رواه البيهقي في « سننه » (١٠/٢١٢) .
(٢) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥/٢٤٢) .

بمجلس من مجالس تيم اللَّه ، وهم يلعبون بالشطرنج ، فوقف عليهم ، فقال : « أما واللَّه لِغير هذا خُلِقتم ، أما واللَّه لولا أن تكون سنة لضربت بها وجوهكم »)[١] .

فـائـــدة :

قال بعض الحكماء : « كل ما عُبِد من دون اللَّه ، بل كل ما يُشْغِلُ عن اللَّه يُقال له : صنم »[٢] .

* * *

---

(١) رواه البيهقي في « سننه » (١٠/٢١٢) .
(٢) « المفردات » للراغب الأصفهاني ص (٤٩٣ - ٤٩٤) .

(٢) مدرسة الإجرام

إن التلفاز ليس مجرد جهاز كهربي كأي آلة أخرى في البيت ، إنه مدرسة تربي ، وأستاذ يوجِّه من خلال البرامج التي يعرضها ، والتي تخدم أهدافًا محددة مسبقًا وبكل وضوح .

إن « **العجل الفضي** » يكرس التكيف مع مظاهر الانحراف بألوانها ، ويصوغ شخصياتٍ مشوهة خُلُقيًّا وفكريًّا ، ويُسَرِّبُ إلى العقول أن الانحراف أمر واقع ، وأنه صبغة عامة في المجتمع فلا جدوى من المقاومة ، ولا مناص من الاستسلام ، والقبول بالأمر الواقع .

إن من أخطر مثالب التلفاز أنه يشيع الفاحشة ، ويعلِّم الجريمة ، ويقلب القيم رأسًا على عقب :

فاللصوصية : بطولة تثير الإعجاب بالبطل « اللص » ، والغدر : كياسة ، والخيانة : فطانة ، والعنف : هو الوسيلة المثلى والأقل تكلفة لتحقيق المآرب ، وعقوق الآباء : تحرر ، وبر الوالدين : ذل ، وطاعة الزوج : رق واستعباد ، والنشوز : حق ،

والعفة : كبت ، والدياثة : فنٌّ راقٍ ، وذوقٌ رفيع ! !

ولا ريب أن موالاة عرض الجرائم ، والإلحاح في ذلك يومًا بعد يوم ، هو من أخطر ما يدرب القلوب على التهوين من شأنها ، وقبول الانحراف ، والتعايش معه ، والتدرج على الانغماس فيه ، والانخراط في سلك أهله .

لقد اهتم « **معلِّم الإجرام** » بأساليب نشر الفساد ، وكشف للفتيان السذج ، والفتيات البريئات عن طرق الاتصال بأهل الهوى ، ولقنهن أساليب التحايل على الأهل وخداعهم ، وَسَرِدَ للنشء تفاصيل تغتال براءتهم ، وتفسد فطرتهم ، وتشرح صدروهم للجريمة ، وتدلهم على أحدث طرق اقترافها .

يقول قاضٍ فرنسي يعمل في ميدان الأحداث : « لا يخالجني أي تردد في أن لبعض الأفلام وخاصة الأفلام البوليسية المثيرة معظمَ الأثر الضار على غالبية حالات الأحداث المنحرفين ، وأننا لهذا لسنا بحاجة إلى البحث عن أسباب عميقة وراء السلوك الإجرامي عند هؤلاء الأطفال أو المراهقين » اهـ .

ويقول د . ستيفن بانا الطبيب بجامعة كولومبيا : « إذا كان السجن هو جامعة الجريمة ، فإن التليفزيون هو المدرسة الإعدادية

لانحراف الأحداث »[١].

لقد أوحى « **أستاذ الجريمة** » إلى تلاميذه بل « ضحاياه » كثيرًا من الأفكار الإجرامية، والسلوكيات العدوانية، فطفقوا يحاولون محاكاة ما رأوه عسى أن يكونوا هم أيضًا أبطالًا، ويذكر الباحثون المتخصصون أمثلة أفرزها الواقع لا التخمين لتأييد هذه الحقيقة:

فقد كثرت في حي معين في إحدى المدن الأمريكية حوادث إصابة الأطفال بجروح وكسور في مؤخرة الرأس، وحُوِّلت حالات متتابعة إلى المستشفى القريب، واسترعى هذا نظر الجهاز الطبي فيها، وأجرى بحثًا عاجلًا لمعرفة السبب، فظهر أن فيلمًا معينًا شاهده الأطفال وتأثروا به، وفيه مشهد شاب قوي الجسم تعود أن ينتصر على زملائه بأن يطرح أحدهم أرضًا ثم يضرب مؤخرة الرأس في حافة رصيف الطريق[٢].

وفي ولاية ميامي هاجم اثنان من الفتيان الصغار امرأة، وضرباها على رأسها بمؤخرة المسدس، وما أن أغمي عليها حتى

---

(١) « الإعلام الإذاعي والتليفزيوني » ص(٢٣٢).

(٢) « الأسرة المسلمة » للأستاذ مروان كجك ص (١٣٤).

بَدَآ بركلها بأرجلهم تمامًا مثلما يشاهدان في الأفلام البوليسية[١] .

وفي واشنطن قام أحد الصغار بسحب وقود سيارة جارهم ، وصبَّه عليه ، وهو نائم ، ثم أشعل الثقاب ، ورماه على الجار الذي أخذ يركض والنار تلتهمه ، وعمر هذا الصغير ست سنوات[٢] .

ومن النماذج : ما جرى في مدينة أركنساس حين قَتل أحد الأحداث وعمره ١٧ عامًا امرأةً عجوزًا بعد أن شاهد مسلسلًا تليفزيونيًا للممثل المشهور تيسلي سافالاس « كوجاك »[٣] .

وفي « بوسطن » : (رسب طفل عمره ٩ سنوات في معظم مواد الدراسة ، فاقترح على والده أن يرسل صندوقًا من الحلوى المسمومة إلى المُدرِّسة ، وعندما استوضحه والده عن ذلك ، قال : إنه أخذ الفكرة من برنامج تليفزيوني)[٤] .

---

(١) « الإسلام في مواجهة الجاهلية » ص(١٨٩-١٩٠) .
(٢) « السابق » ص(١٨٥) .
(٣) « السابق » ص (١٨٦) .
(٤) « الإعلام والبيت المسلم » ص (١١٥-١١٦) .

وفي فرنسا: (أطلق طفل عمره خمس سنوات رصاصة على جارٍ له عمره سبع سنوات، وأصابه إصابة خطيرة بعد أن رفض الأخير أن يعطيه قطعة من اللبان، وقد ذكر في أقواله للشرطة: أنه تعلم كيف يحشو بندقية والده عن طريق مشاهدة الأفلام في التلفزيون[1]).

وفي مدينة «بولك» في «بنسلفانيا» مات «مايكل شنجليديكر»، وفي مدينة «بوردن» في «نيوجرسي» مات بنفس الطريقة «ماركو بيرخيمر»، وهما شابان قاما بتقليد مشهد رأوه في فيلم «البرنامج»، حيث تمددا على الخط الوسط في طريق سريع محلي لاختبار شجاعتهما، وبخلاف شخصية الفيلم الحقيقية، لاقى كل منهما حتفه دهسًا[2].

* * *

---

(١) «الإعلام والبيت المسلم» ص (١١٥-١١٦).

(٢) «ولدك والتليفزيون» ص (٨٢ - ٨٣).

(٣) ملوث البيئة الخُلُقية

إن أثر التلفاز وتوأمه الخبيث الفيديو في تلويث البيئة الـخُلُقية يكاد يكون من أخطر أنواع التلوث ، وأسوئها عاقبة ، وأعمقها تغلغلًا في نفوس البشر خصوصًا الشباب والأطفال .

وبينما تمتلئ جنبات الأرض بصراخ الباحثين - محذرين من الأخطار الداهمة الناتجة عن تلوث البيئة ، والناجمة عن مخلفات الصناعات المدنية والحربية ، وناقلات النفط ، والغبار الذري ، والضوضاء - نجد أقل الناس من ينصتون إلى صيحات باحثي الاجتماع والأخلاق والتربية وعلم النفس التي تعالت محذرة من تلويث التلفاز للبيئة الـخُلُقية بعد أن انتزع عجلة قيادة العملية التربوية من يد الأبوين أو كاد ، حتى كأنهم أبناء التلفاز لا أبناء آبائهم وأمهاتهم ، فإذا وضعنا بعين الاعتبار ما يتسم به التلفاز من جماهيرية وشمولية أدركنا أن تأثيره تأثير وبائي عام[١].

---

(١) انظر : « بصمات على ولدي » ص (٢٠-٢١) .

يقول أخصائي الاجتماع الروسي « يوري ريوريكوف » :

« إدمان مشاهدة التلفاز وباء سيكولوجي جديد يعم كوكبنًا . . إنه إذ يُسَلِّينا ، يلوث طبيعتنا السيكولوجية والحِسية »[١] .

إن الدوافع التجارية والسياسية والاجتماعية إضافة إلى الخَلْفِية الخُلُقِية والفكرية للقابعين خلف الشاشة المرتعشة تقف وراء الأعراض الوبائية للتلوث الأخلاقي ، لأنها – إذ تخطط وتنفذ – لا تقيم وزنًا لخطر تلويث الفكر والخلق والذوق .

* * *

(١) انظر : « السابق » ص (٦) .

(٤) مخرب البيوت

إن التلفاز رديف الشيطان، ونائبه في تحطيم الاستقرار الأسري، والتفريق بين المرء وزوجه، فكم حوَّل بيتًا تحفه السعادة، ويسوده الوئام، إلى جحيم النكد والخصام، وتقطيع الأوصال.

عن جابر رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ:

(إن الشيطان يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجيء أحدهم فيقول: «مازلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا كذا»، فيقول إبليس: «لا واللَّه ما صنعتَ شيئًا»، ويجيء أحدهم فيقول: «ما تركته حتى فرقتُ بينه وبين أهله»، قال: فَيُقَرِّبُهُ، وَيُدْنِيهِ، ويقول: «نِعْمَ أَنتَ»)[١].

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال:

---

(١) رواه مسلم (١٧/١٥٧- بشرح النووي)، والإمام أحمد (٣/ ٣١٤).

« .. ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا »[١] ، وعن بريدة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « .. ومن خَبَّب[٢] على امرئ زوجته أو مملوكته ، فليس منا »[٣] .

أما وسائل التلفاز في تنغيص الحياة الزوجية ، فمنها :

● أنه قد يدفع الزوجة إلى أن تقارن بين بيتها المتواضع ومستواها المعيشي المحدود ، وبين ما تراه على شاشة التلفاز من القصور الفارهة ، والبيوت الواسعة ، والفرش الوثيرة ، والثريات النفيسة ، والملابس الأنيقة ، وما تراه من خدم وحشم ، وما لذ وطاب من ألوان الطعام والشراب ، فتتأفف من حالها ، وتزدري نعمة اللَّه عليها ، ثم تجحد فضل زوجها عليها ، قال رسول اللَّه ﷺ : « لا ينظر اللَّه إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٩٧/٢) ، والبيهقي (١٣/٨) ، وبنحوه أبو داود (٥١٧٠) ، (٢١٧٥) ، وابن حبان (١٣١٩) ، والحاكم (١٩٦/٢) ، وصححه على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي .

(٢) خبَّب : خدع وأفسد ، بأن يحبب إليها كراهية الزوج .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٢/٥) ، والحاكم (٢٩٨/٤) ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، والبزار (١٥٠٠-زوائد) ، وابن حبان (١٣١٨) ، وصححه المنذري في « الترغيب » (٨٢/٣) .

تستغني عنه »[١] .

وقال ﷺ للنساء يومًا : « إياكن وكفرَ المنعمين » ، فقالت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها : « يا رسول الله وما كفر المنعمين ؟ » فقال ﷺ : « لعل إحداكن تطول أَيْمَتُها[٢] من أبويها ، ثم يرزقها الله زوجًا ، ويرزقها منه ولدًا ، فتغضب الغضبة فتكفر ، فتقول : « ما رأيت منك خيرًا قط »)[٣] ، وهذا هو كفران العشير الذي تُوُعِدن عليه بالنار .

وقد يدفعها ما تشاهده من مظاهر الترف والبذخ إلى أن تطالبه بما هو فوق طاقته ، فترهقه من أمره عسرًا ، قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصِّيَغ ما تكلِّف امرأة الغني »[٤] الحديث .

(١) رواه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : النسائي ، والبزار ، والحاكم وصححه ، وانظر : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » رقم (٢٨٩) .

(٢) يقال : آمت المرأة أَيْمًا ، إذا أقامت بلا زوج ، بكرًا أو ثيبًا ، وأنظر « النهاية » لابن الأثير (٨٦/١) .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » رقم (١٠٤٨) ، وهو في « السلسلة الصحيحة » رقم (٨٢٣) .

(٤) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » ص(٢٠٨) ، وانظر : « السلسلة الصحيحة » رقم (٥٩١) .

وتنسى المسكينة أن كل ما تراه لا ظل له من الحقيقة ، وما هو إلا « تمثيل » ، وما هذه الفخامة والأبهة إلا صالات يستأجرها المنتجون لتصوير الأفلام والمسلسلات فيها ، وليست بيوتًا حقيقية .

● ومن ذلك : إبراز الزوجة « التليفزيونية » في صورةٍ غاية في الرقة واللطف في معاملة الزوج « التليفزيوني » الذي يظهر بدوره في صورة العاشق المولَّه بزوجته التليفزيونية ، المتزلف إليها بكل ما يرضيها ، فتنبعث مشاعر التألم والتحسر في قلب الزوج المشاهد وهو يرى زوجته منهمكة في خدمة بيتها وأولادها ، وتتفجر مشاعر الحرمان في قلب الزوجة المشاهدة وهي ترى زوجها المكافح منهمكًا في السعي وراء الرزق الحلال ، وقد شُغل حتى عن نفسه ، وينسى الاثنان أن الأمر لا يعدو أن يكون « تمثيلًا » ، وأن القائمين به متفرغون لهذه المهنة ، ومحترفون لهذا التزوير ، وأنهم في الأعم الأغلب لا يعرفون حياة الأسرة ، وإنما يتقنون - فقط - تمثيلها .

ومن ذلك : افتتان المشاهد بما يراه من صور المتبرجات ، مما

قد يدفعه إلى المقارنة بينها وبين زوجته، وزهده فيها، كذلك الذي حَدَّق يومًا في المذيعة، وهو يقول:

« باللَّه عليكم أهذه امرأة، وأم فلان - يعنى زوجته - امرأة؟!»[١].

وقال الشيخ محمد الزمزمي في كتابه «المرأة العصرية»:

(حكوا أن امرأة لما خرجت من السينما قالت لمن معها من النساء: «كيف يمكنني أن أرجع إلى ذلك الوجه الكئيب - تعني وجه زوجها - بعد رؤية هذه الوجوه الحسنة التي كنا نراها على شاشة السينما؟)[٢]اهـ.

ومن هنا نستطيع الجزم بأن العلاقة بين المشاهدين وبين الفيديو والتلفاز علاقة آثمة في كثير من صورها، وإن كل مشاهد شجاع يستطيع أن يكون صريحًا مع نفسه، ويعترف بهذه الحقيقة، وأنه يعلم قبل أن يدخل إلى محراب العجل الفضي، ويعكف أمامه أنه - على الأقل - سيقع في «خائنة الأعين» بالنظر إلى ما حرم اللَّه النظر إليه ﴿**وما تخفي**

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٤).

(٢) «المرأة العصرية» ص (٢٩).

صدورهم أكبر﴾ فأين هؤلاء من قوله تعالى :﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾** إلى قوله عز وجل : ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾** الآيتان .

وأين هم من مجتمع الصحابة الأبرار الذين رضي اللَّه عنهم ورضوا عنه ، مجتمع الطهارة والنقاء والعفة ، مجتمع لم يكن للرجال سبيل إلى الاطلاع علىٰ النساء إلا بنظرة الفجأة ، أو الاستيصاف ، أو الاغتفال :

فعن جرير رضي اللَّه عنه قال : (سألت رسول اللَّه ﷺ عن نظر الفُجاءة ، فأمرني أن أصرف بصري[١]) ، فأين نظرة الفجأة من نظرة العمد ؟ وأين رؤية الوجه من رؤية ما عداه مما حرم اللَّه كشفه ؟

وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها ، كأنه ينظر إليها »[٢] ، وهذا

---

(١) رواه مسلم رقم (٢١٥٩) ، وأبو داود رقم (٢١٤٨) ، والترمذي رقم (٢٧٧٧) .

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٨٧/١) ، والبخاري (٢٩٥/٩،٢٩٦) ، والترمذي رقم (٢٧٩٣) وقال « حسن صحيح » .

في الوصف وهي غائبة فكيف بمن يرى ويتمنى؟

أليس إطلاق هذا البصر هو زنا العين الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «والعينان تزنيان، وزناهما النظر»[1].

● ومن ذلك: الترويج لأفكار هدامة، ومضادة لدين الله عز وجل، تحرِّض المرأة على التمرد على فطرتها، والثورة على أبيها وزوجها، وتصور المرأة الناشز على أنها مظلومة مهيضة الجناح، وتُنَفِّر من بعض الأحكام الشرعية كالحجاب، والطلاق، والميراث، وغيرها.

* * *

(١) قطعة من حديث رواه مسلم (١٦/٢٠٦-نووي)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) هاتك الأستار

الإسلام دين الستر، ندبنا إلى ستر العورات الحسية، والمعنوية على المستويين الفردي والجماعي، قال ﷺ: «إن الله تعالى حيي ستير، يحب الحياء والستر»[١]،

ولقد أمر الله تعالى بحفظ العورات، فقال عز وجل: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن**﴾ الآيتان.

ويشمل حفظ الفروج حفظها من الفاحشة، وحفظها عن الأعين أن تكشف، قال ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»[٢] الحديث، وحذر الإسلام

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٠١٢)، (٤٠١٣)، والنسائي (٢٠٠/١)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٢٤/٤).

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٠١٧)، والترمذي رقم (٢٦٧٠)، (٢٧٩٥)، وحسنه، وصححه الحاكم، وذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم (٢٦٦/١)، وصححه الحافظ ابن حجر.

النساء من التبرج وإظهار العورات ، وتوعدهن على ذلك أشد العذاب ،

فقد قال ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا »[1] .

وقال ﷺ : « سيكون آخر أمتي نساء كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ، العنوهنَّ ، فإنهن ملعونات »[2] .

وقال ﷺ : « ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيت زوجها ، إلا هتكت مَا بينها وبين اللَّه من حجاب »[3] .

كذلك المعاصي عورات ومعايب ينبغي أن تُستر ، فالعاصي نفسه يجب عليه أن يستر على نفسه ، وإلا تعرض لعقاب اللَّه

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٢٨) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الصغير » رقم (١١٢٥) ، وصححه الألباني في « حجاب المرأة المسلمة » ص (٥٦) ، وانظر : « الروض الداني » (٢/ ٢٥٨) .

(٣) رواه أبو داود (٤٠٠٩) ، (٤٠١٠) ، والترمذي رقم (٢٨٠٣) ، (٢٨٠٤) ، وحسَّنه .

سبحانه، قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي معافاة إلا المجاهرين[(١)]، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملًا، ثم يصبح قد ستره ربه، فيقول: يا فلان! قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف سِتر الله عنه»[(٢)].

فإذا ما ابتُلي الإنسان بشيء من هذه القاذورات فعليه أن يتوب بينه وبين ربه، لا يحتاج وساطة ولا كرسي اعتراف، فإذا صدقت توبته قبلها الله عز وجل، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها، فمن ألمَّ بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإنه من يُبْدِ لنا صفحته، نُقِمْ عليه كتاب الله عز وجل»[(٣)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت

(١) المجاهرون: هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم، فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢٤/٨)، ومسلم (١١٩/١٨-نووي).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٤٤/٤)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يُدْني المؤمنَ، فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول: «أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟»، فيقول: «نعم أَيْ رَبِّ»، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: «سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»، فَيُعْطَى كتابَ حسناته)[١] الحديث.

وأشرف ابن مسعود رضي الله عنه على داره بالكوفة، فإذا هي قد غُصَّت بالناس، فقال: «من جاء يستفتينا فليجلس نفتيه إن شاء الله، ومن جاء يخاصم فليقعد، حتى نقضي بينه وبين خصمه إن شاء الله، ومن جاء يريد أن يُطلعنا على عورة قد سترها الله عليه، فليستتر بستر الله، وليقبل عافية الله، وليُسْرِر توبته إلي الذي يملك مغفرتها، فإنا لا نملك مغفرتها، ولكن نقيم عليه حَدَّها، ونمسك عليه بعارها»[٢].

وقد حث رسول الله ﷺ المؤمنين على ستر إخوانهم، فقال ﷺ: «ومن ستر مسلمًا؛ ستره الله يوم القيامة»[٣].

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٠٧٠)، ومسلم رقم (٢٧٦٨).
(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٣١/١٠).
(٣) أخرجه البخاري (٧٠/٥)، ومسلم رقم (٢٥٨٠)، وأبو داود رقم (٤٨٩٣)، والترمذي رقم (١٤٢٦).

ورُوي أنه ﷺ قال للذي أمر ماعزًا أن يأتيه، ويقر عنده بالزنا: «لو سترته بثوبك كان خيرًا لك»[(١)].

بل اشتد نكيره ﷺ على من يخالفون هذا الأدب الإسلامي الرفيع، فقال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع اللَّه عورته، ومن يتبع اللَّه عورته. يفضحه في بيته»[(٢)].

ولقد ترجم المسلمون هذه المعاني السامية إلى واقع عملي، فهذا أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه يقول «لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي، لأحببت أن أستره عليه»[(٣)]، وها هو ذا الوزير الرباني الصالح يحيى بن هبيرة رحمه اللَّه يقول لبعض المحتسبين: «اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عَيْبٌ في أهل الإسلام، وأَوْلَى الأمور ستر العيوب»[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٣٧٧)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» رقم (٩٤٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وهو في «صحيح أبي داود» برقم (٤٠٨٣).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (٢٢٧/١٠).

(٤) مقدمة «الإفصاح» ص (٣٤).

وحرم الإسلام حب إشاعة الفاحشة في البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ بناءً على أن مجرد حب الفاحشة عَمَلٌ على إيجادها وانتشارها، وإن الفاحشة البغيضة يجب أن تطرد من القلوب قبل أن تطرد من الجوارح، وبناءً على أن إذاعة الفواحش ونشر أخبار وصور الجرائم يثير النفوس، ويُضعِف في القلوب استقباحَها، بل يُسَهِّل استمراءها، ويوحي من خلال التكرار بأن الظاهرة عامة، وطبيعية، وأنها لا تؤثر على سير المجتمع.

وشرع الإسلام الاستئذان، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**﴾ الآيتان.

وبين ﷺ الهدف من الاستئذان في قوله ﷺ: «إنما جُعل الإذن من أجل البصر»[١]، فربما وقعت عين آثمة على عورة

(١) رواه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: البخاري (٢١٥/١٢)، ومسلم رقم (٢١٥٦)، والترمذي رقم (٢٧١٠)، والنسائي (٦٠/٧-٦١)

غافلة، فتلد تلك النظرة الخاطفة فاحشة فاضحة، بل بلغت عناية الإسلام بآداب الاستئذان آفاقًا لا تُطاول، حين أمر بتعويد الأطفال الاستئذان قبل الدخول على الوالدين في أوقات ثلاثة،

وأوجب على الابن أن يستأذن على أمه، وعلى الأخ أن يستأذن على أخته، ولا شك أن من حِكَم هذه الأحكام أن تحاط أحوال الخلوة خاصة بين الزوجين بصيانة واحتشام وسرية واحترام، فجاء «**هاتك الأستار**» ليمزق الحجب، ويقحم الأعين البريئة فيما يغتال براءتها، ويفسد فطرتها.

وبينما يسد الإسلام الطريق أمام اطلاع الرجال على النساء الأجنبيات بشتى الوسائل، حتى وسيلة الوصف كما جاء في قوله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها، كأنه ينظر إليها»[1] – إذا بهاتك الأستار يمزق الحجب، ويزيل الوساطات، ويتولى بنفسه عرض صور النساء في أبهى زينة، وأكمل فتنة.

---

(١) تقدم ص (٣٠).

وبينما يحرم الإسلام على كلا الزوجين نشر هاتيك الأحوال المغيبة، إذا **بهاتك الأستار** يحول الغيب شهادة، والخبر معاينة:

قال ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجلَ يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سِرَّها»[1]

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلًا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟»، فَأَرَمَّ القوم -أي: سكتوا، ولم يجيبوا- فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون»، قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق، فغشيها، والناس ينظرون»[2].

---

(١) رواه -من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- ابن أبي شيبة (٤/ ٣٩١)، ومن طريقه مسلم رقم (١٤٣٧)، والإمام أحمد (٦٩/٣) بلفظ «إن من أعظم الأمانة عند الله»، وانظر: فيض القدير» (٢/ ٥٣٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤٥٦/٦)، وله شواهد يرتقي بها إلى الصحة أو الحسن، انظرها في «آداب الزفاف» ص (١٤٤).

فإذا ضُرب هذا المثل الشديد في حكايةٍ وسماع، فكيف برؤية الرفَث وسماعه، وإذا كان هذا في علاقة أحلَّها اللَّه فكيف بما حرَّمه، وتوعَّد عليه؟!

وإذا كان إنكار المنكر بالقلب - الذي هو أضعف الإيمان - فرضَ عين على كل مسلم،

فما ظنك بقلب أمرضته الشهوات، فهو يهوى ويتمنى، ويستحسن ما يرى، ويستعين بنعمتي السمع والبصر في محاربة واهب النعم سبحانه ومبارزته بالعصيان؟!

أنالك رزقه لتقوم فيه بطاعته وتشكر بعضَ حقِّهْ
فلم تشكر لنعمته ولكن قويتَ على معاصيه برزقِهْ

* * *

(٦) مبيـد الغيـرة

إن من أسوإ آثار التلفاز أنه يُعوِّد الناس على التغاضي عن كثير من الفضائل الاجتماعية ، فهو مِعْول هدم للأخلاق ، بما يخدش من حياء ، وما يحطم من قيم ، وما ينشر من رذيلة ، وما يُمَوِّت من أحاسيس بحيث ينتهي الأمر إلى استمراء المنكر وإقراره ، بل صيرورته معروفًا محبوبًا مستحسنًا ، ولعل أخطر هذه الأحاسيس التي يبيدها التلفاز الغيرةُ على حرمات اللَّه عز وجل التي هي مادة حياة القلب ، والغيرة على الحريم التي هي طبيعة الفطرة البشرية الصافية النقية ، وطبيعة النفس الحرة الأبية ، ومن الأدلة الواقعية على ذلك :

– أن « الرجل » صار يجتمع مع زوجه وبناته وأبنائه في محراب العجل الفضي وهو ، وهي ، وهم ، وهن يرنون إلى التلفاز وما يُعرض فيه من مشاهد إباحية ، وتتملى زوجته وبناته وأبناؤه هذه المشاهد دون أن تغلي مراجل الغيرة في عروق ذلك الجمل الذي استنوق ، ودون أن ينبس ببنت شفة ذلك السلطان

الذي هوى من فوق رأسه التاج، هذا إذا لم يكن هو المحرِّض والمشجِّع على هذا الشين والعار، فما هو الوصف اللائق بهذا الرجل وهؤلاء الأشقاء؟!

لا ريب أن توالي وتكرار هذه المشاهد المسمومة سيجعلها مع الوقت شيئًا عاديًّا، لأن عدوى «انعدام الغيرة» ستنتقل حتمًا إلى المشاهد من الرجل التليفزيوني المروَّض والمقلَّم الأظفار، الذي يقبل صفعة المرأة بالرضاء والخنوع والتسليم، والذي لا يجد مناصًا من الإغضاء عن خيانة زوجته، إلى غير ذلك من الأحوال..

ومن ذلك:

أن الناس صاروا (يقبلون أن يحتضن رجل بنتًا شابة، لأنه يمثل دور أبيها، فصدقو هذا الكذب، ولم يعودوا يستنكروه، بل يأخذونه بعفوية.

- وصاروا لا ينكرون ما يقع بين رجال ونساء أجانب عنهم مما حرمه اللَّه تعالى، بل من يتقن هذا الإجرام، ويعيش الدور

بصدق يوصف بأنه «ممثل محترم»، و«ممثلة قديرة»، ومن يجهر بالإنكار فهو ضيق الأفق، عقيم الخيال.

- وصاروا لا ينكرون على المرأة المتزينة المتبرجة التي تظهر بأبهى زينتها حاسرة الرأس كاشفة الشعر والرقبة والذراعين والساقين.. بل ربما وصفت - مع ذلك - بأنها محتشمة!

وتعودت القلوب رؤية مناظر احتساء الخمور والتدخين وإتيان الفواحش والسرقات والقتل والسِّباب بأقذع الألفاظ)[1].

فهل عين رأت أو أذن سمعت بمثل هذه الفعَّالية في «التطبيع» مع المعاصي والكبائر والدياثة؟!

* * *

(١) «بصمات على ولدي» ص (١١).

(٧) محرقة الحياء

الحياء[١] خلق فطري اختص به الإنسان، ليردعه عن ارتكاب كل ما يشتهى، وهو من أبرز الصفات التي تنأى بالمرء عن الرذائل، وتحجزه عن السقوط إلى سفاسف الأخلاق، وحمأة الذنوب، كما أنه من أقوى البواعث على الفضائل وارتياد معالي الأمور، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[٢].

وفي رواية: «الحياء خير كله».

---

(١) وهو مشتق من الحياة، ويسمى الغيث: حيا - بالقصر - لأن به حياة الأرض والنبات والدواب، وكذلك سميت بالحياء حياة الدنيا والآخرة، فمن لا حياء فيه فهو ميت في الدنيا، شقي في الآخرة، وحقيقته أنه خلق يبعث على ترك القبائح، ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق، وبين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين، وكل منهما يستدعي الآخر، ويطلبه حثيثًا، قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «مَنْ قَلَّ حياؤُهُ قَلَّ ورعُه، ومن قَلَّ ورعُه مات قلبُه».

(٢) رواه البخاري في «الأدب»، ومسلم رقم (٣٧)، وأبو داود رقم (٤٧٩٦)، وأحمد (٤/٤٢٧).

من أجل ذلك كان الحياء طليعة الخصائص الأخلاقية للإسلام، فقد رُوي عن زيد بن طلحة رضي اللّٰه عنه قال رسول اللّٰه ﷺ: «إن لكل دين خلقًا، وخلق الإسلام الحياء»(١).

فإذا عدم الحياء زال الإيمان، ولا يخفى ما يتولد عن ذلك من العواقب الوخيمة، وعن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما قال ﷺ: «الحياء والإيمان قُرِنا جميعًا، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر»(٢).

وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»(٣).

---

(١) رواه الإمام مالك في «الموطإ» (٢/٩٠٥) مرسلًا، ووصله ابن ماجه رقم (٤١٨١)، (٤١٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢/٤٠٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/٢٢)، وقال: (صحيح على شرطهما)، وأقره الذهبي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/٥٠١)، والترمذي (٢٠١٠)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه ابن حبان (١٩٢٩).

وكانت شدة الحياء من أخلاق رسول اللَّه ﷺ، وهو المثل الأعلى لكل مسلم ومسلمة، فعن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: (كان رسول اللَّه ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه)[1].

إن من أقبح آثار التلفاز أنه يقضي على ذلك الخلق الفطري الأصيل، حتى عند العذراوات اللائي كان يُضرب بهن المثل في شدة الحياء، واللائي لا يتزين بزينة هي أبهى وأجمل من الحياء.

فعن أنس رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ: «ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه»[2].

لقد جهد أعداء الإسلام ليخرجوا بنات المسلمات المحصنات الحييات العفيفات إلى البارات والخمارات وصالات الرقص والقمار والشواطئ، ومواخير الفساد، وأوكار المخدرات

---

(١) رواه البخاري (١٠/٤٣٤)، ومسلم رقم (٢٣٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٧٥)، وابن ماجه (٤١٨٥)، وغيرهما، وقال الترمذي: «حسن غريب».

والسموم البيضاء، ففشلوا، لكنهم استطاعوا «بفضل» التلفاز أن يمرروا هذه الأماكن إلى داخل بيوتنا، فجاس الممثلون والفنانات والراقصات خلال تحصيناتنا الأخلاقية فدمروها تدميرًا، وصاروا هم الأساتذة والموجهين و«الأبطال»، وكان «إحراق الحياء» وتبخيره أول مقاصدهم بأبنائنا وبناتنا.

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

قال العلامة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله:

(وهل ينتظر من النساء قطرة من الحياء، وهن كل ليلة ينسللن من كل حدب إلى حيث تمثل روايات الغرام المهيجة على شاشة التلفاز،

حيث ترى المرأة بعينها كيف يعمل العاشق مع معشوقته، وما يقع بينهما من الآثام والكلمات الغرامية، وتبادل كلمات التلاقي، والشوق المبرح، وما إلى ذلك... ترى المرأة هذا، وتسمعه بأذنها، وترى ويرى الرجال الرقص الخليع، والمخاصرة، وغير ذلك.

ولو أنها لا ترى هذا إلا مرة واحدة في حياتها ؛ لكفى في فسادها أبد الدهر ، ولكنها تراه كل ليلة يتكرر على سمعها وبصرها ، وهي امرأة ضعيفة في عقلها ودينها وفي تفكيرها .

نعم يرى النساء هذا المنظر ، ويتكرر نظرهن له ، فما قولك في امرأة هذه حالتها ؟ أيبقى فيها شيء من الحياء والعفة ؟ ولماذا لا تكون هي كهذه التي تخاصر هذا ، وتتمتع بمثل من تمتع بالرقص معه متعة فوق متعها بآلاف المرات ، والنفوس مولعة بالتقليد خصوصًا نفوس النساء[1]) اهـ .

* * *

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٢٧٥) نقلًا عن «التلفاز وحكمه في الشريعة الإسلامية» لسماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى .

(٨) مذبح العفة، وناسف الشرف

إن الجهاز الخبيث -بوضعه الحالي- مفسدة للأبناء، ومضيعة للفتيات، مسلبة للأخلاق، ومجلبة للعار، إنه يحطم الشباب، ويشحن أعصابهم بالمواد الناسفة، إنه يكتسح بميوعته صلابتهم، ويذيب برذائله رجولتهم.

وحينما يُدخِل الأب التلفاز في بيته، فإنه يكوّن قد أحضر لأبنائه وبناته مدرسًا خصوصيًا مقيمًا بصفة دائمة في البيت، وهو مختص بارع في تلقينهم فنون العشق والغرام، وأصول الفسق والفجور، وهو يؤدي مهمته بمنتهى الكفاءة، حين يُنَشِّئ الفتياتِ على الاستهانة بالخلق، والفضيلة، والشرف والعفة وصيانة العرض، ويصور كل هذه القيم على أنها مسائل تافهة لا يتمسك بها إلا السُّذَّج والرجعيون.

إن «**مشيع الفاحشة**» يدرب الفتيات على الجرأة في الاندفاع إلى إقامة العلاقات مع الشباب لأنهن رأين من خلال اطلاعهن من «**نافذة الضياع والمجون**» أن المجتمع لا يُسْقِطُ

المنحرفات ، بل يضفي عليهن صفات البطولة ، ويخلع عليهن أوسمة المجد ونياشين العظمة .

ولئن كان المنحرفون حتى عهد قريب يُعَيَّرون بأنهم تربَّوْا في الشوارع ، فكيف نصف جيلًا هم حصاد تربية الممثلين والممثلات ، والمطربين والمطربات ، والفنانين والفنانات الذين لم يستوعبوا من ثقافة الغرب سوى المجانة واضمحلال الرجولة ، إنه تربية الخمارات والبارات ، والشواطيء وأوكار المخدرات ، إنه باختصار « تربية الفيديو والتلفاز » .

أما آثار الإعلانات الدعائية المبتذلة في إشاعة الفاحشة ، وتسميم القلوب فحدِّثْ، ولا حرج !

(فالدعاية والإعلانات المثيرة للغرائز تستخدم فيها المرأة المبتذلة كأداة لترويج السلع كشفرات الحلاقة وإطارات السيارات وأنواع الأسمدة ، وهو لا يقتصر على الترويج للبضاعة بل يتعداه إلى هدم الأسرة وانحلال الأجيال ، حين يقتحم التلفاز البيوت الآمنة متى رغب ليفسد عليها سكونها ، ويقلق طمأنينتها واستقرارها .

والأب: كأن الأمر لا يعنيه، إن لم يكن هو واحدًا من مدمني المشاهدة.

والأم: لا تملك من الأمر شيئًا، إن لم تكن هي سبّاقة إلى مثل تلك البرامج السقيمة الهابطة)[١].

* * *

(١) انظر: «أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام» ص (٤١).

(٩) مأدبة الشيطان

إن التلفاز - بحالته الراهنة - هو **مأدبة الشيطان، وينبوع المعاصي، إنه مقبرة الفضائل، ومزرعة الرذائل، ومائدة إبليس** التي يُتْحف بها ضحاياه، فيعرض عليهم ألوانًا من الفساد والخلاعة والمجون، وأنواعًا من الشبهات والسموم، بعد أن يستحوذ منهم على الأسماع بمزاميره وموسيقاه، والأبصار بألوانه الباهرة، والأفئدة، فيسحر عقولهم، ويزين لهم ما يضرهم حتى يخيل إليهم أنه أنفع الأشياء لهم ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا**﴾.

* * *

(١٠) عدو الصحة الجسمية

إذ إن التلفاز يضر الصحة البدنية من وجوه :

● فالجلوس الطويل أمامه يسبب ركود الدورة الدموية بسبب فِقدان النشاط العضلي ، وعدم الحركة ، فإذا أضفنا إلى ذلك :

سهولة ازدراد كمية كبيرة من الطعام أثناء الانهماك في المشاهدة ، ينتج الترهل ، والسمنة التي هي بحق « **أم الأمراض** » .

● ومن أضراره :

التعود على السهر ، وما يترتب عليه من :

- تضييع صلاة الفجر ، إما بالتخلف عن الجماعة ، أو بقضائها في غير وقتها ، أو بأدائها في جماعة دون خشوع بسبب الإعياء الشديد ، ومغالبة النعاس .

- التقصير في الواجبات الوظيفية : بالحضور إلى العمل منهكًا متأخرًا ، وإذا كان طالبًا فَوَّتَ المحاضرات الأولى ، أو جلس على كرسيه كالكرسي .

- قلب نظام الفطرة حيث ينام بالنهار، ويسهر الليل، مما يترتب عليه تضييع وقت حيوي ثمين، قال تعالى: ﴿ **وجعلنا الليل لباسًا وجعلنا النهار معاشًا** ﴾، فالذين يسهرون ينامون بعد صلاة الفجر - إن أدوها في وقتها - ويُحْرَمون بركةَ وقتٍ قال فيه النبي ﷺ: «بُورك لأمتى في بكورها»[1]، ولا يقدرون على المكث في المسجد إلى طلوع الشمس لذكر اللَّه، ولا يخرجون في طلب الرزق مبكرين في وقت البركة، ولا يستطيعون قيام الثلث الأخير من الليل، ولا يطيقون الاستيقاظ للتسحر لصيام التصوع.

هذا إذا كان السهر في شيء مباح، فكيف إذا كان السهر من أجل الاعتكاف في محراب العجل الفضي لمشاهدة الأفلام الخليعة، واللهو الباطل، لا شك أنه إثم على إثم، ووزر على وزر، وسواد في القلب، وضعف في البدن، ووحشة في النفس، ومحق في الرزق، وظلمة في الوجه.

---

(١) رواه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه: الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٣/١٠).

● ومنها : ما يظهر أثناء الفحوص الطبية للأطفال المتقدمين للمدارس إذا كانوا مغرمين بالجلوس الطويل أمام شاشة التلفاز من انحناء ظهورهم، وضعف أبصارهم نتيجة استمرار استعمال العين التي لا تتحرك كثيرًا، مع تركيزها على الصورة والحركة في حَيِّزٍ صغير محصور داخل مجال النظر في حجرة مظلمة ومن موضع قريب مما يسبب إرهاقًا وإجهادًا لأعصاب العينين(١).

* * *

(١) انظر: «الأسرة المسلمة» ص (١٢٠)، و «بصمات على ولدي» ص(٣٢)، و «جسمك والتليفزيون» ص (٢٥ - ٦٩).

(١١) الشاشة السرطانية

● إن الضوء الذي يوجهه التلفاز إلى عيوننا إنما توجهه من وراء الشاشة مدافع توليد (أشعة كاثود) بقوة ٢٥٠٠٠ فولت في الجهاز الملون، وبقوة ١٥٠٠٠ فولت في الجهاز الأبيض والأسود، وهذه المدافع تطلق تيارات إلكترونية على دقائق فسفورية على الشاشة، مما يجعلها تتوهج لتبعث ضوءًا ينطلق مباشرة إلى عيوننا، فإلى أجسامنا)[١].

إن أي كمية من الأشعة السينية المنبعثة من شاشة التلفاز تعتبر مصدر خطر على صحة الإنسان، ويكفي أن السرطان وهو مرض العصر الذي حار فيه الأطباء، وجهدوا في الكشف عن أسبابه المحتملة، يكفي أن أصابع الاتهام اليوم تتجه ناحية عائلة «الشاشات» التليفزيونية المضيئة[٢]، والتي تشتمل أيضًا أجهزة

---

(١) «الأسرة المسلمة» ص (١٢١).

(٢) (وقد قام د. جون أوت وهو اختصاصي في التصوير البطيء، بدراسة شهيرة حيث وضع إحدى النباتات أمام شاشة تليفزيون ملون، فنمت =

الكومبيوتر، وأجهزة لعب الأطفال التليفزيونية المنزلية .

* * *

= بشكل مشوه بالغ الضخامة، وفي تجربة مماثلة على الفئران أصيبت هذه الفئران ببؤر سرطانية بسبب تعرضها للأشعة المنبعثة من التليفزيون !)
اهـ . من « السابق » ص (١٢٢) :

(١٢) السم اللذيذ

● قال الأستاذ محمد علي الضناوي المحامي: (ولقد قرأت أن العالم الشهير في التصوير الإشعاعي الدكتور «إميل كروب» قد أكد بمرارة وهو يُحتضَر في إحدى مستشفيات شيكاغو بأمريكا أن أجهزة التليفزيون في البيوت هي عبارة عن عدو لدود وأخطبوط سرطاني خطير يمتد إلى أجسام الأطفال، وقد كان الدكتور نفسه أحد ضحايا السرطان الناتج عن إشعاعات التليفزيون، وقد أجريت له قبل وفاته ٩٦ عملية جراحية لاستئصال الدرنات السرطانية دون جدوى إذ إنه وصل إلى النهاية المؤلمة بعد أن استؤصل قسم كبير من وجهه، وبُترت ذراعه.

وأضاف الدكتور «كروب» قبل موته: «إن شركات التليفزيون تكذب وتخدع الناس عندما تزعم أن هناك حدًّا أدنى للطاقة الإشعاعية لا تضر ولا تزود بها أجهزتها، فالعلم يقول بعد التجارب العديدة: إن أية كمية من الإشعاع مضرة بالجسم

على درجات متفاوتة وذلك حسب نسبة التعرض والجلوس أمام التليفزيون » .

وأيَّد كل من د. هاسل، ود. لامب أقوال د. كروب الذي يعاني آلام الاحتضار، ولقد طالبت مجلة « الاقتصاد » التي نقلت هذه المعلومات، والتي تصدر في بيروت في نهاية مقترحاتها أن على كل أب وكل أم أن يتناول مطرقة ضخمة، ويحطموا بها كل ما لديهم من أجهزة تليفزيونية[1]) .

* * *

---

(١) نقله الأستاذ مروان كجك ص (٢٧٢ - ٢٧٣) عن « التلفاز وحكمه في الشريعة الإسلامية » للعلامة عبد الله بن حميد رحمه الله .

(١٣) مشوه الأجنَّة

● وجَّهت صحيفة «الأهرام»[١] تحذيرًا للأمهات الحوامل من الجلوس طويلًا أمام التليفزيون كيلا يصاب الجنين بإشعاعاته فقالت: (أكدت نتائج بحث علمي مصري أن تعرض الأم الحامل لمصادر الإشعاع الشديد الموجودة حولنا في كل مكان ينتج عنه تشوهات في الأجنة قد تتسبب في موت الجنين قبل أو بعد الولادة[٢].

ويقول الدكتور «محمد منصور» رئيس وحدة بحوث المناعة والطفيليات بالمركز القومي لتكنولوجيا الإشعاع: (من المعروف أن التعرض للإشعاع قد يسبب تغيرات في جلد وأعضاء الجسم المختلفة لدى الإنسان والحيوان على حَدٍّ سواء، كما يسبب الإصابة بالأورام السرطانية واحتمالات التقليل من

(١) بتاريخ (١٧/٢/١٩٨٤) كما في «الأسرة المسلمة» ص(١٢٦).
(٢) ولهذا أصدرت وزارة العمل في كندا قانونًا بإعفاء النساء الحوامل من العمل في أقسام الكمبيوتر، ونقلهن إلى وظائف أخرى طوال فترة الحمل، انظر: «الأسرة المسلمة» ص (١٢٤).

الخصوبة في الذكور والإناث ، إلى جانب تغييرات في الصفات الوراثية في الأجيال القادمة ، وإحداث تشوهات خلقية في الأجنة أثناء فترات الحمل المختلفة) .

وبناءً على هذا ينصح الدكتور « محمد منصور » السيدات الحوامل ، وكذلك الأطفال (بعدم الجلوس لفترات طويلة أمام أجهزة التليفزيون الملون الموجود حاليًا في معظم البيوت المصرية ، إذ به مصدر للإشعاع القاتل للجنين ، كما أنه يؤدي إلى ضعف الإبصار عند الأطفال إضافة إلى تأثيره على عدسة زجاج النظارة الطبية وبالتالي درجة ملاءمتها لقوة العين[١]) اهـ .

* * *

---

(١) « السابق » (١٢٤-١٢٦) .

(١٤) عدو الصحة النفسية

يتسلم التلفاز « ضحاياه » منذ الطفولة الباكرة ، ويأخذ بأيديهم إلى خريف العمر ، فهو إذن يؤثر في التكوين النفسي لأهم شريحتين في الأمة :

الأطفال : مستقبل الأمة ، والشباب : حاضرها وعُدَّتها .

وماذا يبقى للأمة إذا تشرب أبناؤها الآفات الفكرية ، والعاهات النفسية ، والقيم الهابطة « من المهد إلى اللحد » ؟

وفيما يلي تفصيل آثار التلفاز على الصحة النفسية ./

* * *

(١٥) معلم النيام وأستاذ السلبية

(تكاد الدراسات العلمية التى أجريت لدراسة آثار التلفاز على الصحة النفسية تكاد تجمع على أنه يدرب مشاهديه على الكسل الذهني الذي يصاحب الاسترخاء الجسدي ، وأنه يُشيع فيهم روح السلبية ، ويجعل منهم إمَّعات يميلون مع الريح حيث مالت ، وأنه ينفث في روعهم روح « اللامسئولية » والاستسلام ، والانهزامية ، ويصرفهم عن معالي الأمور ، ويشغلهم عن الأهداف السامية ، ويزيد رقعة الخواء الفكري في نفوسهم .

بيان ذلك :

أن عملية المشاهدة نفسها سلوك سلبي استقبالي تلقيني ، فالناس يجتمعون حوله ساكتين بلا حراك ، في جو من الدفء والثبات واليُسْر ، أبصارهم وأسماعهم موقوفة عليه ، متعلقة به ، مستسلمون لكل ما يُصَبُّ في عقولهم ، ويتقبلون ما يُلَقَّنونه بلا نقاش ، وبلا أي تفاعل إيجابي من طرفهم ، فهي عملية عطاء

ثابت دائم من طرف، يقابها في الطرف الآخر استقبال سلبي كامل، وفي غياب النقاش الفوري، تتخمر الأفكار في الأذهان، وينشأ الأثر التراكمي، أضف إلى ذلك دور الخيال الذي قد يعود بالكبار إلى الحنين إلى الطفولة، ليصيروا أطفالًا راقدين في حجور أمهاتهم، وهم أشبه شيء بالطفل الصغير الذي يُطعَم بالملعقة، وهو مسيطر عليه مستغرق فيما يشاهد، منغمسًا فيه، مستغربًا منه)[١].

أما الأطفال «الحقيقيون» فمع صغر سنهم، والطاقة العظيمة الكامنة فيهم، فإنهم أيضًا يتعودون على السلبية والتلقي دونما مشاركة حقيقية في الأحداث.

ومن أخطاره النفسية أنه قد يولد الغلظة في المشاعر، والبلادة في الحس، عن طريق متابعة المسلسلات البوليسية، ومشاهد العنف والمغامرات، بما فيها من قتل، وتمزيق، ودماء، وحرائق، وهلاك، مما ينعكس على نفسية الأطفال خصوصًا بآثاره السيئة[٢].

---

(١) انظر: «الأسرة المسلمة» ص (١١٣-١١٤).

(٢) انظر: «بصمات على ولدي» ص (٢٣-٢٤).

(١٦) غول القرن العشرين

إن الصغار يؤمنون بما يرونه، ويتأثرون بقصص الخيال والخرافات، ومشاهد الرعب والعنف مما ينعكس على اتزانهم النفسي.

وإذا كان الأطفال قديمًا يُخَوَّفون «بالغولة» وما شاكلها ويقعون أسرى الخوف والهلع، فإن في التليفزيون من البرامج والأفلام ما يفوق حديث الغولة، لأن الغولة التى كانت تعيش في خيال الأجيال الماضية، صارت في هذا الجيل المنكوب بالتلفاز متحركة أمامه على الشاشة صائحة مائجة، تقتحم صورتها عزلتهم، وترافقهم إذا أووا إلى فرشهم، وتقض مضاجعهم بالرعب، والخوف، والظلام، مما يظهر في القلق، والنوم المتقطع، والأحلام المخيفة، والكوابيس المفزعة، والتبول اللاإرادي..

إن الطفل - وإن بدا بعد انقضاء المشاهدة ساكنًا هادئًا - إلا أن المشاهد المرعبة تترسب في أعماق نفسه، وتستقر في

« اللاوعي » ، وتبقى مستعدة لأن تطفو على السطح عند أول أمر بالاستدعاء، ولا شك أن هذا يترك بصماته في تكوين شخصيته .

تحدثت طفلة عن مسلكها إزاء مشاهد العنف والذعر، وكيف تتصرف ساعتها ، فقالت : « إنني أغمض عيني ، وأترك فتحة صغيرة »[1] .

* * *

(١) انظر : « الأسرة المسلمة » ص (١٨٧-١٨٨) ، و« بصمات على ولدي » ص (٢٤)

(١٧) المخـدر الكهربـي

لقد كتب الكثيرون محذِّرين من إدمان المخدِّرات والسموم البيضاء، وما أقل الذين انتبهوا لمحاذير إدمان مشاهدة الفيديو والتلفاز فضلًا عمن نبَّهوا إليها.

لقد اتخذت بعض الحكومات إجراءات عنيفة ضد من يحطمون الشباب عن طريق تهريب المخدرات، والاتجار بها، في حين نشرت وسائلها الإعلامية سموم هذا المخدر الكهربي العجيب، بل اعتبرته أمضى وسائل تخدير الشعوب.

وكم سخَّر الطغاة هذا «**المخدر الكهربي**» في وظيفة «غسيل مخ» الشعوب، واغتيال القيم والمثل العليا في قلوبهم، وصياغة قيم ومثل جديدة تخدم أهدافهم، وتجرد هذه الشعوب من كل وسائل المناعة أو المقاومة والدفاع، ثم تهيئها لتقبل كل ما يصب فيها.

إن «**المخدر الكهربي**» - كما وصفه «جيري ماندر»: ورقة

عمل جاهزة للطغاة والمستبدين[١] ، « فهي تمدهم بالأساليب المثلى للحكم المطلق عن طريق عزل الناس عن فهم أنفسهم ، وعن ماضيهم ، وتراثهم ، وتقليل العلاقات الشخصية بين الناس ، وتأكيد الانفصالية بينهم ، وفصل عقول الناس عن أجسادهم ، مع توحيد التجربة الفكرية التي يخوضونها أجمعين عن طريق تسخير الطاقات التقنية الحديثة ، ثم إحباط التفكير الحر بكل الوسائل ، مع تشجيع تعاطي المخدرات لتحجيم مظاهر العصيان ، فإن المخدرات تملأ تجاويف التذمر ، وتُفقِد الناس إيجابية المقاومة » ، وربما زرع « **المخدر الكهربي** » في نفوسهم أن المخدرات والخمر والتدخين هي الوسيلة المثلى للهروب من المعاناة ،[٢] كما يبث في روعهم من خلال تصرفات « أبطال » الشاشة المرتعشة حين تلم بهم ضائقة فيهرعون إلى التدخين أو الخمر أو المخدرات ، لا إلى صلاة الاستخارة أو ذكر اللّه عز وجل وقراءة القرآن والدعاء .

---

(١) انظر : « أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون » ص (٩٨ - ١٠٠) .

(٢) تمامًا كما قيل في وصف توأمته « الحشيشة »:

فقم فانف جيش الهم واكفف يد العنا بهندية أمضى من البيض والسُّمْرِ
تزيل لهيب الهم عنا بأكلها وتهدي لنا الأفراح في السِّرِ والجهرِ

وهكذا أريد لهذا « **المخدر الكهربي** » أن يكون منظارًا يريك أنك في أرغد عيش، وإن كنت تقاسي في حقيقة الأمر الويل والضنك والحرمان . .

وأريد من « **أبي النوم** »[(١)] الكهربي أن يكون كمامة تمنعك من الحديث عن الآلام والآمال .

إن « **أبا النوم** » الكهربي يسرق سمعك وبصرك وفؤادك، ويرحل بك كالبساط السحري في آفاق الدنيا، ويجوب بك المراقص والمسابح، والحانات والمسارح، ويطوف بك في المسلسلات والأفلام التي تطوف حول قطب واحد تقريبًا هو قيم الحب والغرام، والعشق والهُيام، ومستلزمات ذلك من الصد والهجران، بعد القرب والوصال، وكأن هذه هي المشكلة اليتيمة التي تمزق من الأمة الأوصال، وتتفتت في سبيلها أكباد الرجال، فضلًا عن رَبَّات الحِجَال[(٢)] .

وقد تكون حصيلة العكوف أمام « **أفيون الشعوب** » هي أن

---

(١) أبو النوم : اسم نبات الخشخاش الذي يُستخرج من ثماره الناضجة الأفيون .

(٢) الحِجال : جمع حَجَلة، سِتر يُضربِ للعروس في جوف البيت .

تضحك، وتضحك، وتضحك، حتى.. يموت قلبك، مصداق قول رسول اللّه ﷺ: «إن كثرة الضحك تميت القلب»[١].

ويتصور مدمن «**المخدر الكهربي**» أنه يقتل الوقت، ولا يدري أنه بتعاطيه ينتحر ويقتل نفسه قتلًا بطيئًا، ويتعاطي سمًّا لذيذًا، قال أحد الأخصائيين الاجتماعيين الألمان محذرًا منه: «اقتله قبل أن يقتلك»[٢].

وأراد بعضهم أن يشرح كيف ينتحر الناس متلذذين بهذا «**المخدر الكهربي**» و «**القاتل الأثير**»، فقال: (لن أدعوك إلى أكثر من السؤال عما يطالعه المشاهدون على الشاشة الصغيرة..

هل ترى أي حضور للإنسان؟

لقد قتلوه، وكان هو الضاحك الوحيد في مأتمه، فقد كان القتل ذهبيًّا، جرى في جو منعش، وفي حالة تخدير باللذة، وتحت أضواء كشافة جميلة.

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٤١٩٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٥٠٦).

(٢) «الأسرة المسلمة» ص (٢٧١ - ٢٧٢).

هل سمعتم بالطريقة اللذيذة التي كان يتبعها اليابانيون في أيام زمان لقتل المحكوم عليهم بالموت من أولاد الأمراء والأشراف؟ كانوا يُجْلِسونهم على كراسي مرتفعة، يشدونهم بها، ثم يبدأون بفرك أسفل أقدامهم، بواسطة رياش ناعمة جدًّا، فكان المحكوم عليه بالموت يضحك، ويضحك، ويضحك حتى يموت! هكذا يجري قتل الإنسان اليوم: بالمهرجانات، بالرقص الخليع، بالأفلام، باللهو الماجن، وبكل ما يلتذه الغافلون..

أو يجري مسخه وتحويله إلى حيوان مستهلك، أو حيوان قاتل، أو حيوان كاسر.. لا فرق!)[1] اهـ.

ويقول الأستاذ «مروان كجك» وهو يناقش «الأسر التليفزيوني» الذي آل إلى نوع من الإدمان خطير:

(التلفزيون جهاز إلكتروني آسر، لا يدع المشاهد يستطيع الإفلات من جاذبيته، لأنه يبعث فيه رغبة جامحة في متابعة الصور، وملاحقة الحركات، بل يخلِّف في المشاهد حسرة بسبب سرعة انتقال الصور وتغيرها قبل أن تتملاها العين،

(١) «الإسلام في مواجهة الجاهلية» ص (١٢٠-١٢١) بتصرف.

وتشبع منها النفس، تمامًا كما يقدم للظمآن في لهيب الصيف زجاجة من الكازوز صغير الحجم لا تروي غلته، فما إن يأتي على آخر نقطة منها حتى تثور في نفسه رغبة جامحة لثانية وثالثة، إنها لقيمات دسمة، ولكنها صغيرة الحجم، لا تحرك الحنك، بل تثير اللعاب وتحرك المعدة، إن هذا الذي يحدث هو الأسر التلفزيوني الذي لا يضارعه سوى الأسر العسكري، غير أن الأسر العسكري إذا قُدِّرَ لصاحبه الخلاصُ منه خرج مرفوع الجبين، أما من يقع في الأسر التلفزيوني فإنه يوم يتمكن من الفرار والإفلات من الشاشة فإنه يمضي مهدود القوى، مكدودًا نادمًا، ولات ساعة مندم.

وقد فاقت جاذبية التلفزيون كل حد، حتى أضحت إدمانًا استسلمت له طوائف كثيرة من الناس، ودخل التلفزيون إلى المصنع والمتجر وأكشاك السجائر والمرطبات، ورافق المسافرين في مركباتهم، والمتنزهين في نزهاتهم، حتى أصبح الرفيق الدائم الذي لا يمل، والسمير المستعلي الذي لا ينفك عن اللهو وترهات القول، وطاب لكثير من الخلق أن يتناولوا طعامهم أمام

شاشة التليفزيون ليساعدهم على ازدراد الطعام والتهام أكبر كمية منه حتى أطلقوا في أمريكا على طريقة الأكل هذه « غذاء التليفزيون [١] ») اهـ .

وبسبب الحيل التقنية المتطورة نجح المنتجون والمخرجون في إبقاء المشاهد مسمرًا على مقعده أمام « **المخدر الكهربي** » رغم شعوره بالضجر والملل الذي يوحي به الوسط التنويمي الإدماني للتلفاز[٢] .

* * *

(١) « الأسرة المسلمة » ص (٥٥) .

(٢) « أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون » ص (٢٤٧) .

(١٨) عـقَّار «المجنونـة المستديرة»

ومن عقاقير الهلوسة -التي يوفرها «**المخدر الكهربي**» لضحاياه ومدمنيه على جرعات «دورية» كي ينقلوا عقولهم إلى أقدامهم- عقار «**المجنونة المستديرة**» التي يتصدر الولع بها سُلَّم الأولويات في حياة المفتونين بها، ففي سبيلها تُنفق الأموال، وتشد الرحال، وتهدر الأوقات، ويتخاصم الإخوان، وتحترق الأكباد، وتتوقف الأنفاس، وتذرف الدموع، وتسكب العبرات، وتتعالى الصيحات، وتنطلق الصرخات، ليس من الحناجر المبحوحة؛ بل من الأحشاء الملتهبة.. إنني لا أصف بالعبارات السابقة شعار «وإسلاماه»، ولا نداء «اللَّه أكبر! خربت خيبر»، وإنما أعني عقار «**الهلوسة الكروية**».. إنه قرص كروي صغير الحجم، لكنه في حياة الناس اليوم أكبر من حجم الكرة الأرضية نفسها.

إنها «كرة القدم» التي لم تعد رياضة، وإنما أصبحت عملًا خطيرًا يستهدف احتواء الجماهير وتخديرها، إنه العقار الذي

يسَّره «**المخدر الكهربي**» لكل الناس، حتى استشرى داخل البيوت، وتعاطاه الرجال والنساء، والشباب والشيب، والمراهقون والأطفال، وفي سبيله خُرِّبت المساجد[1]، وعُمِّرت المقاهي، وهجرت لأجله حلق الذكر، وضيعت الواجبات الدينية والالتزامات الوظيفية والمنزلية والمدرسية، وبسببه اشتعلت النزاعات العائلية، بسبب الحمية الجاهلية، فكم فرَّق بين الأخ وأخيه، وبين المرء وزوجه!

من المسئول عن هذا «الخبل الكروي» الذي طغى على عقول أكثر الناس اليوم؟

---

(١) ولك أن تتخيل ما حدث للقاهرة عاصمة الملايين ليلة إحدى المباريات الدولية حين باتت شوارعها خاوية، وميادينها مقفرة، وتوقفت الحياة فيها أو كادت، الأمر الذي أدى بمراسل دار الإذاعة البريطانية إلى أن يقول بنبرة الاستهزاء والسخرية:
(«وبدت المدينة المزدحمة دائمًا، وكأنما قد فرض عليها نظام حظر التجول»، بل لقد قيل: «لو أن عدوًّا أراد أن يحتل مصر دون مقاومة تذكر لما وجد أنسب من تلك الليلة»، وقد كثرت حوادث سرقة السيارات في كل مكان لأن اللصوص اهتبلوا الفرصة، وكانوا على ثقة أن الناس قد دهمهم ما يشغلهم عن كل شيء سوى «المخدر الكهربي»، و «عقار الهلوسة الكروية».

إنه التلفاز الذي يتجشم مبالغ طائلة لنقل المباريات المحلية أو الدولية عبر الأقمار الصناعية.

إنها «**الشاشة المخدرة**» التي تذل الناس بهذا العقار، وتستعبدهم بهذا الإدمان، وتهبط بعقولهم إلى مواطيء أقدامهم .. إنه «**أبو النوم الإلكتروني**» الذي يتلاعب بهم كالشيطان المريد ..

ولو أن رجلًا عاقلًا ولَّى التلفاز ظهره، وأقبل على مدمنيه يتملَّى حالهم لرأى عجبًا:

سيرى رجالًا ونساءً من كل الأعمار مسمرين على مقاعدهم، أو واقفين على أقدامهم في خشوع وسكون، قد ولَّوا وجوههم قِبَلَ العجل الفضي، عاكفين له في حضور كامل، لا يلتفتون يمنة ولا يَسْرة، يستمعون إلى المعلق الكروي وله ينصتون، ولا يتسامحون مع من يقطع عليهم هذا الخشوع والتبتل في محراب العجل الفضي، بل يشتد إنكارهم عليه، ويسارعون بإسكاته وإخماد صوته، فإذا تأزم الموقف اصْفَرَّت وجوههم، وخفقت قلوبهم، وربما رفعوا أيديهم يدعون الله: «يا رب .. يا رب»!

فإذا ركل «البطل» الكرة، واستقرت في المرمى، وتحقق «الهدف» خرجوا عن وقارهم، وقفزوا فوق مقاعدهم، ورفعوا أيديهم، وصاحوا صيحاتٍ منفرةً تكاد تمزق أحشاءهم، وتُقَطِّعُ حبال أصواتهم، وذرفوا الدمع الغزير إما حسرة وإما فرحة.

فإذا قضيت «الصلاة» في محراب العجل الفضي، و«انتصر» فريق على فريق، انتشروا في الطرق، وجابوا الميادين، وأُطلِقت المصابيح المضيئة، والرصاصات، والحجارة، وتطايرت الزجاجات في الهواء، وعُزِفت المزامير الشيطانية، ودُقَّت الطبول الحربية، وظل الناس يرقصون حتى مطلع الفجر، وربما فُقِئت عيون، وتقاطرت دماء، وتناثرت أشلاء، وأزهقت نفوس، ونُكِّست رايات، ونودي بالثارات، وطلقت زوجات، ولُبس الحداد، واحمرت العيون، وسفحت العبرات، وتورمت الأجفان، وتقطبت الجباه، واكفهرت الوجوه، وتمعرت، وعلاها الاكتئاب!

إن هذه ليست حالة «هزيمة أو انتصار» إنها حالة

« انفجار » ، ولَّده كبت وقهر ، إن أمة هذه حالها تحتاج بالضرورة إلى « تحليل نفسي » ، وعلاج قلبي ، وتحويل جذري إلى وجهة أخرى نحو معالي الأمور ، إنها بحاجة إلى من ينقذها من هذا « الإدمان » ، لتقوم من رقدتها ، وتفيق من غفلتها . .

إنها بحاجة إلى من يبصرها بالرابضين خلف الشاشة المرتعشة ، الذين يمررون من خلالها هذا العقار الخبيث ، ليصدوهم عن ذكر اللَّه وعن الصلاة ، وليشغلوهم بهذا اللغو الباطل عن حقوقهم وواجباتهم ، ليلقوا بهم في عالم من الانتصارات الوهمية والهزائم الخيالية بعيدًا عن واقع الحياة . . بعيدًا عن الرسالة التي حُمِّلَتْها خير أمة أخرجت للناس .

ظفر في فم الأماني حلو ليس منه لنا قلامةُ ظفر

فيا سبحان اللَّه !

كانت البطولة في « القلم » ، فصارت في « القدم » ، وكانت في « الأبطال » فصارت في « الأجوال » .

يا أمة الإسلام :

إن « الهدف » ليس أن يركل اللاعب الكرة بقدمه لتستقر

في مرمى «الخصم»، ولكن الهدف هو ما عبر عنه ربعي بن عامر رضي اللَّه عنه حين سأله قائد الفرس: «ما جاء بكم؟» فأجابه:

«اللَّه ابتعثنا، لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

يا أحفاد أبي بكر وعمر، وعثمان وعلي ومعاوية، وصلاح الدين، إن «البطل» ليس الذي يتقن اللهو الباطل واللغو الفارغ لتكون راية فريقه العليا، ولكن البطل هو الذي يعمل بالإسلام، ويغيظ أعداء اللَّه، وتشتد نكايته فيهم، ويجاهد في سبيل اللَّه لتبقى كلمة اللَّه هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

يا أصحاب بدر.. والقادسية.. وحطين.. وعين جالوت.. والقسطنطينية!

إن «النصر» يتحقق بالكدح في الدعوة والجد في الجهاد حتى يدخل الناس في دين اللَّه أفواجًا، إن «المجد» يصنع في

المساجد، والمحاريب، ثم في المدارس، والجامعات، والمعامل، والمصانع، والمزارع، حتى نخرج من وهدة التخلف، ونطهر بلادنا من وحل المعاصي، وعار الفسق، ومستنقع الفن العفن.

القدس تستصرخكم، والأقصى يناديكم، وإخوانكم في العقيدة مشردون مضطهدون في جنبات الأرض، وحرمات اللَّه تنتهك، والمنكرات تفشو، والفقر والجهل والمرض يخيمون في أكثر بقاعكم، وأنتم تستغيثون ربكم - بلا استحياء منه - في ساحات اللهو واللعب:

«يا رب.. يا رب»!

أليس من عدل اللَّه فينا أن يعذبنا باليهود أخبث الأمم، وأحقر الشعوب، وأذل البشر؟!

وكيف لا وقد بدلنا نعمة اللَّه كفرًا، ونسينا قوله تعالى: ﴿**لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم أفلا تعقلون**﴾، وقوله عز وجل: ﴿**إن اللَّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما**

كانوا يكسبون * أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون* أَوَأَمِنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً وهم يلعبون* أفأمنوا مكر اللَّه فلا يأمن مكر اللَّه إلا القوم الخاسرون ﴾.

وصدق رسول اللَّه ﷺ القائل:

«إذا تبايعتم بالِعينة[1]، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط اللَّه عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[2].

* * *

(١) العِينة: أن يبيع شيئًا من غيره بثمن مؤجل، ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقدًا، وهي حيلة لاستحلال الربا.

(٢) رواه من حديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما الإمام أحمد رقم (٤٨٢٥)، (٥٠٠٧)، وأبو داود رقم (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣١٦/٥) وانظر «السلسلة الصحيحة» رقم (١١).

(١٩) المستعمر الإلكتروني ورسول التغريب

إن احتلال الأراضي مكلف وغير ناجح، وأسهل منه استعمار القلوب، وهو الأبقى، والأمكن، والأقوى[١].

لقد شرح أحد أقطاب المفكرين الغربيين أسلوبهم التقليدي في «الغزو الفكري»، فقال:

(كنا نحضر أولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا، ونطوف بهم لبضعة أيام في أمستردام ولندن، فتتغير مناهجهم، ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية، فيتعلمون لغتنا، وأسلوب رقصنا، وركوب عرباتنا، ثم نعلمهم أسلوب الحياة الغربية، ثم نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوربة، ثم نرسلهم إلى بلادهم وأي بلاد؟ بلاد كانت أبوابها مغلقة دائمًا في وجوهنا، ولم نكن نجد منفذًا إليها، كنا بالنسبة إليهم رجسًا ونجسًا.

ولكن منذ أن صنعنا المفكرين ثم أرسلناهم إلى بلادهم، كنا

(١) انظر: «البث المباشر» للدكتور ناصر العمر ص(١١١).

نصيح في لندن وأمستردام، ونناديل بالإخاء البشري وكانوا يرددون ما نقوله، كنا حين نصمت يصمتون، لأننا واثقون أنهم لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم)[1] اهـ.

وعلق الصحافي المعروف «فهمي هويدي» على دخول البث التليفزيوني إلى تونس قائلًا: (خرج الاستعمار الفرنسي من شوارع تونس عام ١٩٥٦م، ولكنه رجع إليها عام ١٩٨٩م، لم يرجع إلى الأسواق فقط، ولكنه رجع ليشاركنا السكن في بيوتنا، والخلوة في غرفنا، والمبيت في أسِرَّة نومنا.

رجع ليقضي على الدين واللغة والأخلاق، كان يقيم بيننا بالكُره، ولكنه رجع لنستقبله بالحب والترحاب، كنا ننظر إليه فنمقته، أما الآن فنتلذذ بمشاهدته، والجلوس معه، إنه الاستعمار الجديد، لا كاستعمار الأرض، وإنما استعمار القلوب، إن الخطر يهدد الأجيال الحاضرة والقادمة، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات، والآباء والأمهات)، وقال: (إن الفرنسيين غادروا تونس عام ١٩٥٦م، وعادوا إليها

---

(١) «السابق» ص (٦١-٦٢).

عام ١٩٨٩م، ليقتحموا كل بيت، وقرروا أن يقضوا داخله ٢٠ساعة كل يوم، يمارسون تأثيرهم على اللغة والأخلاق، والفكر والوعي، عند الصغار والكبار، والنساء والرجال، والشباب والفتيات، وإن كان الخطر الأكبر يهدد الجيل الجديد كله)[١] اهـ .

وجاء في دراسة أجراها اليونسكو : (إن إدخال وسائل إعلام جديدة وخاصة التليفزيون في المجتمعات التقليدية، أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرسها الزمن)[٢] اهـ .

إن أهداف البث المباشر الذي اخترق كل الحواجز ليجوس خلال ديار المسلمين تتلخص في :

- تسميم الآبار الفكرية التي يستقي منها شباب المسلمين، وإضعاف مناعتهم عن طريق تسويق القيم والسلوكيات الغربية، لتذويب الانتماء الإسلامي، واستبداله بالانتماء الغربي بنظمه ومبادئه وأفكاره .

---

(١) « السابق » نقلًا عن « الأهرام » (٢٧/٦/٨٩م) .

(٢) « السابق » ص(٧٣) نقلًا عن « أصوات متعددة » ص (٣٣٨) .

– تجميل الوجه القبيح للحضارة الغربية، وتلميع صورة المجتمعات الغربية، وإخفاء حقيقة هذه المجتمعات التي تقدمت في الحضارة المادية، لكنها انتكست بالإنسان إلى أحط من مستوى القردة، يقول « حمدي قنديل » في « المنتدى العربي » :

(المعروف أن القردة هي التي تقلد الإنسان، ولكن إنسان العالم الثالث قد اختار أن يقلد قردة أوربا)[١] .

– القضاء على الأخلاق الإسلامية كالحياء، والطهارة، والعفة عن طريق نشر الخنا والرذيلة، وإشاعة الفواحش بأنواعها، وتزيين السلوك البهيمي للغربيين .

ومن هنا لا يتعذر علينا جواب التساؤلات التالية :

– لماذا تحرص أمريكا وأوروبا – وبخاصة فرنسا – على دعم البث المباشر في بلاد المسلمين؟

– ولماذا تقدم بعض بلادهم هذه « الخدمة » مجانيًّا، وتنفق عليها من أموال شعوبهم الراضية بذلك؟

– ولماذا يكيل الغرب بمكيالين : فهو يشجع البث المباشر إلى

---

(١) السابق ص(١٠٨) نقلًا عن « المنتدى العربي » ص(٦٣) .

بلاد المسلمين، في حين تتعالى صرخات مفكريهم وساستهم شفقًا من الغزو الثقافي الأمريكي، مع انتمائهم إلى ملة واحدة وحضارة مادية واحدة؟

فهذه وزيرة الثقافة اليونانية «ملينا ميركوري» تشكو من أن بلدها قد دهمته الثقافة الأمريكية[1].

وصرح وزير الثقافة الفرنسي في السبعينيات بأنه خائف من وقوع الشعب الفرنسي ضحية للاستعمار الثقافي الأمريكي.

- وشن وزير الثقافة الفرنسي «جاك لانق» حملة قاسية على القنوات التليفزيونية التجارية، وقال «إنها أصبحت صنابير تتدفق منها المسلسلات الأمريكية».

وقد رفضت فرنسا التوقيع على الجزء الثقافي من اتفاقية «الجات» الذي يضمن للمواد الثقافية الأمريكية أن تباع بفرنسا بمعدلاتٍ اعتبرها الفرنسيون تهديدًا صارخًا لهويتهم القومية، وطالبوا بتخفيض هذه المعدلات.

وشكا رئيس وزراء كندا «بيار ترودو» من تأثير الثقافة الأمريكية على الشعب الكندي.

---

(١) «السابق» ص (٥٨) نقلًا عن «أقمار الفضاء غزو جديد» ص (٥٢).

وصرح وزير خارجية كندا عام ١٩٧٦ بأن برامج التليفزيون الأمريكي تدفع كندا نحو الكارثة[١].

وفي بريطانيا انتقدت منظمة «مجلس الإرشاد الأسري» مسلسل «دالاس» باعتباره كفيلًا بإفساد القيم الأسرية والاجتماعية لدى المجتمع البريطاني المحافظ (!!)، وقالت المنظمة: (وخطورة هذا المسلسل تكمن في أن الناس يتعايشون مع شخصيات المسلسل، ويتشربون قيمهم وأحكامهم تجاه المواقف من خلاله، وهذا يعرِّض القيم البريطانية للخطر)[٢] اهـ.



---

(١) «السابق» ص (٦٠).

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٢٤٥) نقلًا عن «أخبار اليوم» (٨٤/٥/١٩).

(٢٠) قاطع الطريق إلى الله

إن التلفاز يصد الفاسق عن الطاعة، ويُخَذِّل الضال عن الهداية، إنه يحبب إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ويُبَغِّض إلينا الإيمان والطاعة والاستقامة، إنه نذير شؤم وبلاء، لا يدخل قرية إلا أذن بخراب أخلاق رجالها، وطَمْسِ حياء نسائها، وإفساد فطرة أطفالها، ولا يُبتلى به بيت إلا تراجع إيمان أهله القهقرى:

أما غير المتدين: فإنه يزيده بعدًا عن الدين وتهاونًا به، فيرتفع العد التصاعدي لعصيانه وتفريطه.

وأما المتدين: فيصده عن ذكر الله وعن الصلاة، ويبدأ بجلوسه أمامه وعكوفه عليه العد التنازلي في إيمانه، ويزحف به وأسرتَه نحو المستنقع الآسن.

ومن أساليبه في قطع الطريق إلى الله، وصدِّ الناس عن سبيل الله عز وجل:

- حجب حقائق الإسلام ومحاسنه، وأدلةِ كونه الدينَ الحقَّ

الوحيد في هذا الوجود الكفيل بسعادة الدارين[١]، وتجنب عرض أصوله وقيمه بطريقة تحث الكافرين على اعتناقه والاعتزاز به، وتكشف بطلان ما عداه من الأديان المحرفة أو الوضعية[٢]:

- ترديد طعون أعداء الإسلام من المستشرقين واليهود والنصارى من خلال الأفلام والمسلسلات الأجنبية[٣].

(١) (عُرض مشهد يصور طبيبًا ينتحر، لأنه فقد طريقه إلى السعادة، وبرغم ذهابه إلى المسجد؛ فإنه لم يجد بغيته فيه، فيصوره وهو يهز رأسه وهو ينظر إلى الآيات القرآنية، والعبارات المنقوشة على الجدران، وكأنه ينكر أن يكون الإسلام سبيلًا للسعادة) اهـ. من «التليفزيون بين الهدم والبناء» ص (٤٨).

(٢) (يستعد الفاتيكان لبناء محطة تليفزيونية كبيرة، للبث في كافة أنحاء العالم للتبشير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية تسمى بمشروع «نومين ٢٠٠٠» مع العلم أن القمر الواحد يغطي ثلث مساحة الكرة الأرضية) اهـ. من «الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي» لحمود البدر ص (١٩) نقلًا من «البث المباشر» د. ناصر العمر ص (٥٤).

(٣) (ومنذ زمن أذاع التلفاز مسلسلًا إنكليزيًّا بعنوان «موت الأميرال» تضمن فقرة فيها تشهير بالإسلام بسبب إباحة تعدد الزوجات، وعرض مسلسل آخر «ميشيل استراجوف» يهدم القيم الإسلامية، ويسيء إلى الإسلام والقرآن الكريم دون مراعاة لشعور المسلمين) اهـ. من «التليفزيون بين الهدم والبناء» ص (٥٩-٦٠).

- تجنب عرض التاريخ الإسلامي بصورته الحقيقية الناصعة الحاثة على إحياء مجد المسلمين، ووصل حاضرهم بماضيهم، وتوقي إبراز الشخصيات الإسلامية من السلف والخلف في صورة القدوة والمثل الأعلى للشباب.

- تلميع مناهج الحياة الغربية وستر عوراتها، وكأن التلفاز بلسان حاله يقول للذين كفروا: ﴿**هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً**﴾.

- إحياء النعرة القومية الفرعونية، والافتخار بشرك الفراعنة الهالكين، ونسف مبدإ الولاء والبراء من أساسه، ذلك المبدأ الذي قال فيه تعالى: ﴿**إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**﴾.

- الطعن المباشر وغير المباشر ببعض أحكام الشريعة السمحة كالحجاب والنقاب، واللحية، والحدود الشرعية، وتعدد الزوجات، والطلاق[1].

(١) وفي حمأة الشنآن والكراهية لما أنزل الله؛ يَجْرِمُهم حقدهم على أن لا يعدلوا، فيظهرون الإسلام عدوًّا للمرأة، ويشنون الحملات الضارية على هذه الأحكام الربانية، فعلى سبيل المثال يصورون «الطلاق» عى أنه =

- الترويج لبعض المذاهب والاتجاهات المعادية للإسلام كالعالمانية، وتحرير المرأة بالمفهوم الغربي، والإباحية، والأخوة بين الأديان.

- الاستهزاء والسخرية ببعض الشعائر والرموز الإسلامية[1].

= كلمة غير مسئولة تُطلق جِزافًا بلا مبالاة، فتمزق الأسرة، وتقوض بنيانها، وذلك عن طريق تعميم الأخطاء الفردية لبعض الرجال، وإيهام أنها الأصل في سلوك المسلم.

انظر: «بصمات على ولدي» ص (١٣).

(١) (وجاء في بعض الصحف: «إلى متى يظل سكوتنا على الاستهتار بالدين والعبادات من خلال أجهزة الإعلام؟ لقد فوجئنا في أحد الأسابيع الماضية بأحد الممثلين في فيلم عربي يمسك في يده مسبحة، ويلفها بيده كأنها ميدالية، ثم يتبسم ساخرًا ويعود للتسبيح عليها، ويسخر من الحُجاج، ويتهمهم بالتستر تحت لقب «حاج» لممارسة أعمال ضد الشرع...».

وفي مشهد راقص هابط يردد فاسق أثيم عبارة الأمر بالصلاة على النبي ﷺ.

وإن تعجب فاعجب لمديرة الرقابة على الفنون سابقًا، وهي تقول منكرة بعض المشاهد: (في بعض المشاهد تحريف الآيات القرآنية (!!!) فبدلًا من «إذا بليتم فاستتروا» قال الممثل: «وإذا استترتم فابتلوا»، وقال أيضًا: «الخمر مفتاح الفرج»، والبطل يصلي في منزله، ويفسق خارجه) اهـ. من «التليفزيون بين الهدم والبناء» ص (٤٦-٤٨) بتصرف.

- التشنيع الظالم على أولياء اللَّه الصالحين من الشباب المسلم، والدعاة إلى اللَّه بأنهم إرهابيون متعصبون، أو قتلة مجرمون، أو نصابون محتالون، أو متخلفون رجعيون، أو غلاة متطرفون.

- إشغال الناس وإلهاؤهم بمشاهدة المباريات الرياضية والولع بمتابعتها، ولو أضاعوا الصلاة، وأخرجوها عن وقتها.

- تزيين المعاصي والإغراء بها، وعرضها بصورة تحريضية حاثَّة: كإعلانات الإيداع في البنوك الربوية، وشركات التأمين، ومسابقات ملكة الجمال، وعروض الباليه والرقص بأنواعه، والمشاهد الخليعة الماجنة، واعتياد رؤية الخمر تسفح على الموائد.

- الصعود بأهل الفن والغواية من مستنقعهم الآسن، ووحلهم الهابط، وواقعهم الكريه، والارتفاع بهم إلى مستوى القدوة والبطولة، والإمعان في محاولة إضفاء هالة من القداسة والإجلال والاحترام على الفن وأهله، والإفاضة في الحديث عن تراجم وكفاح وذكريات أهل الرقص والتمثيل والغناء رجالًا

ونساءً باعتبارهم طلائع النهضة ، وركائز المجتمع الراقي ، والمثل العليا أمام الأجيال ، والذوات المصونة التي يُحمى حماها ، وتصان عن أي اعتراض أو امتعاض لما لها من جلال وهيبة وخطر !

* * *

(٢١) منبر الدعاة إلى جهنم

إن التلفاز هو أعلى منبر يتبوأه أولئك الدعاة الذين أخبر رسول اللَّه ﷺ بظهورهم زمن الفتن، وقال فيهم: «دعاة على أبواب جنهم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، ووصفهم بأنهم: «من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»[(١)].

إنهم دعاة الشر الذين قال اللَّه تعالى فيهم: ﴿**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون**﴾، وقال فيهم عز وجل: ﴿**أولئك يدعون إلى النار واللَّه يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه**﴾ الآية.

فمنهم الذين يثيرون الشبهات الذين أشار إليهم النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: (خطَّ لنا رسول اللَّه ﷺ خطًّا، ثم قال: «هذا سبيل اللَّه»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيمًا**

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/٣٥).

فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾)[1].

ومنهم عباد الشهوات الذين يزينونها للناس، ويُغرونهم بها، قال تعالى: ﴿**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيمًا يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفًا**﴾.

كل همهم إخراج العباد من عبادة الله إلى عبادة الأنداد، ومن عدل الإسلام إلى جور المذاهب الوضعية والأديان المحرفة، ومن سعة الدنيا والآخرة إلى ضيق الدنيا وعذاب الآخرة.

وواجب كل مسلم أن يحذر فتنة هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا**﴾ وقال تعالى: ﴿**إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى**﴾.

---

(١) رواه الإمام أحمد رقم (٤١٤٢)، والحاكم (٢/٣١٨)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى.

(٢٢) دَجَّـــال العصـــر

ما أشبه التلفاز بالدَّجال الأعور الكذاب !

- فإذا كان المسيح الدجال يضرب نواحي الأرض[١]، وينتقل فيها بسرعة فائقة « كالغيث استدبرته الريح » ، فإن التلفاز يجوب أقطار الأرض ، وينفذ إلى داخل البيوت ، بسرعة فائقة .

وإذا كان مسيح الضلالة يعيث فيها يمينًا وشمالًا ، فكذلك العجل الفضي يجوس خلال الديار مُطِلًّا بفتنته ، ومن خلاله يتناجى أهل الفسق من كل أقطارها - بالإثم والعدوان - .

- وإذا كان مسيح الضلالة يأتي بخوارق تذهب بألباب ضحاياه ، فإن التلفاز يختلق الخرافات ، ويزيف الواقع ، ويتمرد على الحقائق ، ويهزأ بالعقل ، ويُضفي على المخلوقين صفاتٍ خارقة : فالإنسان يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، ويتمتع بقوى فولاذية فائقة . .[٢]

---

(١) عدا الحرمين الشريفين كما في الأحاديث .

(٢) ولا شك أن هذا كله يصيب المشاهدين - وبخاصة الأطفال الذين لا يملكون القدرة على التمييز بين الحقيقي والخيالي - بالذهول والانبهار =

- وإذا كان الدجال الأكبر يغطي الحق بباطله وكذبه، فإن الدجال الأصغر يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق[(١)].

- وإذا كان مع الدجال الحقيقي جنة ونار، وناره جنة، وجنته نار، فإن دجال العصر يزين لنا شهوات الدنيا المحرمة، ويدعونا إلى عبادتها، ويصورها لنا على أنها جنة، لكن ما أشبهها بجنة الدجال، من أجابه إليها وجدها نارًا تلظَّى.

وإذا كان المؤمنون يشعرون بالخطر على ذراريهم حين يعلمون أن الدجال قد خَلَفَهم فيها، فيرفضون ما في أيديهم ويُقبلون، فإن مسلمي اليوم - إلا من عصم اللَّه - قد أسلموا ذراريهم طوعًا لدجال العصر ليشوه فطرتهم، ويفسد

= والإحباط، لأنهم لا يستطيعون محاكاة ما يرونه، كما أنه يغرس في نفوسهم الخيال الوهمي الذي يستغرقهم ويستهويهم، ويمتزج بعقولهم وأمزجتهم، ويصير جزءًا من شخصياتهم.

(١) ومن خلال هيمنته على العقل الواعي يصدق الناس كل ما يرونه، ويقبلونه كقضية مسلَّمة، فقد ظهر أحد الممثلين على الشاشة في دور طبيب، فتلقى ما يزيد على ربع مليون رسالة ممن صدقوا فعلًا أنه طبيب معالج يطلب فيها أصحابها معونته الطبية، انظر: «الأسرة المسلمة» ص (١٩٨).

عقيدتهم، ويصوغَ عقولهم صياغة عالمانية لا تعرف اللَّه عز وجل.

- وإذا كان الصادق المصدوق ﷺ قد نصحنا فقال: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فواللَّه إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه، مما يُبعث به من الشهوات»[1]، وقال أيضًا ﷺ: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال»[2].

فإن المسلمين اليوم مطالبون بأن يفروا من دجال العصر، ويطهروا بيوتهم من رِجسه وَنَجسه، ولا يُفْرِطوا في الثقة بأنفسهم أنهم لن يتأثروا بفتنته، فإن البطولة ليست أن تتعرض للفتن وتثبت، ولكنها أن لا تتعرض لها أصلًا.

* * *

(١) رواه أبو دواد رقم (٤٣١٩)، وهو في «صحيح أبي داود» رقم (٣٦٢٩).
(٢) رواه مسلم رقم (٢٩٤٥)، والترمذي رقم (٣٩٢٦).

(٢٣) غاسـل المـخ

ما أشبه تلك الغرف المظلمة التي يحبس المشاهدون فيها أنفسهم ليُسْلِموا عقولهم، ويَقِفُوا قلوبهم على شاشة العجل الفضي المتلألئة، ما أشبهها بمعسكرات الاعتقال؛ التي يجري فيها أخطر عمليات «غسيل المخ»!

وقد يبدو للمشاهد بادي الرأي - من خلال التناقض الظاهر بين برامج التلفاز - أن الجهاز يمضي إلى غير هدف، أو ربما كان هدفه مقصورًا على التسلية والتثقيف، ولكن الحقيقة أن الجهاز يمضي - طبقًا لخطط مرسومة ومدروسة مسبقًا - في اتجاه هدف نهائي هو توجيه المشاهد وجهة معينة، وانتزاع قناعات وأفكار معينة، وزرع أفكار ومبادئ جديدة يعتنقها الأشخاص المستهدفون، والحقيقة أيضًا أن كل برامجه - على الرغم من تنوعها وتفرعها وتناقضها الظاهري - تصب في مجرى واحد، وتتلاحم في جهد مشترك لتحقيق هذا الهدف.

[إن «غسيل المخ» أو «إعادة تعليم الشخص»، أو «تنظيف العقل»، أو «الإصلاح الفكري» أو «التربية الفكرية» كلها مسميات لعملية واحدة، تهدف إلى إحداث تغييرات جذرية في عقائد الناس ومواقفهم من خلال صياغة التوجهات الروحية أو العقلية أو الاجتماعية.

لقد شاع إجراء عملية «غسيل المخ» في معسكرات الاعتقال مع أسرى الحرب، والجواسيس، والمتهمين، بقصد انتزاع اعترافات منهم، وتمتاز هذه الوسيلة بأنها لا تعتمد على العنف، أو الإيذاء البدني، وإنما على أساليب إقناع معينة كقلب الحقائق، والإلحاح عليها وتكرارها، والتماس من يشهد زورًا وبهتانًا على صدقها، أو تزييف سند من التاريخ باستنطاقه ما لم يقله أو يُحَدِّثْ به، كل هذه الأساليب وغيرها تستخدم لتغيير اتجاهات الأفراد وقيمهم، وعقائدهم، وآرائهم، وسلوكهم] اهـ[١].

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٤٤-٤٥) بتصرف.

ويمتلك التلفاز خصائص متميزة تؤهله لأن يكون « **معسكر اعتقال** » مثاليًا ، يتم خلاله غسل مخ العاكفين أمامه بصورة جماعية مذهلة :

- فالمعلومات التي تبث يصحبها أسلوب منمق ، وصورة جذابة ، وطريقة عرض شيقة ومبسطة ، مع قدرته على تحريك المشاعر ، واستثارة العواطف ، الأمر الذي يجعل المشاهد مندمجًا بالكلية مع ما يراه .

- كما أن تسخير التقنية الحديثة في عملية التصوير ، بالحركة الانتقالية المستمرة التي لا تدع فرصة للملل ، مع تتابع الأحداث ، وسرعة المشاهد ، والإيحاءات السمعية والبصرية الضاغطة بإلحاح على نفس المُشاهِد وعقله . . كل ذلك يصيبه بالارتباك حِيالها ، ويشل عقله الناقد ، ولا يترك له فرصة لالتقاط نَفَسه أو إعمال فكره فيما يُلَقَّنه ، ويصبح بذلك كالخاضع للتنويم المغناطيسي[١] .

---

(١) انظر : « أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون » ص (٢٠٣) .

قال جيرى ماندر: «لقد أخذ التليفزيون- وبطرق عديدة - يجعل من الانقلابات العسكرية، والاعتقالات الجماعية في مخيلتي أمرًا لا يستحق الاهتمام . .»[1].

إن التلفاز جهاز «**ديكتاتوري مستبد**»، يعتمد سياسة ﴿**ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**﴾، فأعماله الفنية المصنوعة لا تحاور، ولا تناقش، بل تحكم، وتصادر، خاصة حين تعزف على وتر المشاعر، وتعتمد على عنصر العاطفة.

* * *

(١) «السابق» ص (٢٩).

(٢٤) مطفيء نور القلب

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا[١]، فأي قلب أُشرِبها[٢] نُكِتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مربادًا[٣] كالكوز مجخيًا[٤] لا يعرف معروفًا، ولا ينكر

(١) ضبطت بضم العين وبفتحها، فعلى الأول، يكون المعنى: (تعرض أي تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم، ويؤثر فيه شدة التصاقها به)، وعلى الثاني يكون المعنى: (أنها تعاد، وتكرر شيئًا بعد شيء) انظر: «شرح النووي» (١٧٣/٢).
وقال الإمام ابن النحاس الدمشقي رحمه الله: (ومعنى الحديث أن الفتن تعرض على القلوب واحدة واحدة كما تعرض أعواد الحصير على ناسجها عودًا عودًا، فمنها ما يقبله، ومنها ما يرده، فأي قلب أحبها وقبلها ولم ينكرها نُقط فيه نقطة سوداء، إن كانت الفتنة كبيرة فكبيرة، وإن كانت صغيرة فصغيرة، وأي قلب ردَّها، ولم يقبلها، وقابلها بالإنكار نقط فيه نقطة بيضاء..) اهـ. من «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين» ص (١٠٤).

(٢) أُشربها: أشرب القلب هذا الأمر: إذا دخل فيه، وقبِله، وسكِن إليه، كأنه قد شربه.

(٣) مُرْبادًا: الذي في لونه رُبْدَة، وهي بين السواد والغُبْرة.

(٤) المجَخَّى: المائل عن الاستقامة والاعتدال، وانظر «جامع الأصول» (٢٣/١٠)

منكرًا إلا ما أُشْرِبَ من هواه ، وقلب أبيض[١] فلا تكاد تضره فتنة ما دامت السموات والأرض »[٢] .

قال الإمام ابن القيم : (فشبه عرض الفتن على القلوب شيئًا فشيئًا كعرض عيدان الحصير وهي طاقاتها شيئًا فشيئًا ، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين : قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء ، فتنكت فيه نكتة سوداء ، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسودَّ ، ويُنكس ، وهو معنى قوله : « كالكوز مجخيًا » ، أي : منكسًا ، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين خطران متراميان به إلى الهلاك ، **أحدهما** : اشتباه المعروف عليه بالمنكر ، فلا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرًا ، والمنكر معروفًا ، والسنة بدعة ، والبدعة سنة ، والحق باطلًا ، والباطل حقًا .

والثاني : تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ ، وانقياده

---

(١) في بعض الروايات : « مثل الصفا » والمراد أن الفتن لا تلصق به ، ولا تؤثر فيه ، كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء

(٢) رواه مسلم رقم (١٤٤) ، وانظر : « شرح النووي » (٢/١٧١-١٧٤) .

للهوى واتباعه له، وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها، وردها، فازداد نوره وإشراقه وقوته)[١].

وما أصدق هذا الحديث الشريف على واقعنا اليوم، فإن الفتن لابد أن تترك أثرًا ما ينطبع على القلب، بعد عرضها عليه، تمامًا كالذي يرقد على حصير، فلابد أن يترك طابَعًا على بَشَرته، لكن يختلف هذا الأثر باختلاف موقف القلب من الفتنة، فكلما أنكرها ازداد نوره، وكلما قبلها انطفأ نور قلبه، وعلته الظلمة، عياذًا بالله من ذلك.

وكيف لا يخبو نور الإيمان في قلب الذي يطلق بصره إلى المحرمات، ويشغل سمعه بالغناء والمعازف عوضًا عن آيات الله البينات، فينبت النفاق في قلبه، قال ﷺ: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/١٧).

(٢) رواه من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه البخاري (٧/١٣٨)، وانظر: «تهذيب السنن» لابن القيم (٥/٢٧٠-٢٧٢)، والحِر: الزنا.

العبد إذا أذنب ذنبًا نُكِت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع صُقِل قلبُه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه - وفي رواية: حتى تغلف قلبه - فذلك الران الذي قال اللَّه تعالى: ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾»[1].

قال الإمام ابن النحاس رحمه اللَّه: (قد تقوم كثرة المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلب نورَ التمييز والإنكار، لأن المنكرات إذا كثر على القلب ورودها، وتكرر في العين شهودُها، ذهبت عظمتها من القلوب شيئًا فشيئًا، إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكرات، ولا يميز بفكره أنها معاصٍ لما أحدث تكرارها من تأليف القلب لها.

. . . ولهذا كان الإمام العارف أبو الحسن الزيات رحمه اللَّه يقول: «واللَّه لا أبالي بكثرة المنكرات والبدع، وإنما أخاف من تأنيس القلب بها، لأن الأشياء إذا توالت مباشرتها أنست بها النفوس، وإذا أنست النفوس بشيء قلَّ أن تتأثر به)[2] اهـ.

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٣٣٤) وقال: «حسن صحيح»، وابن حبان (٢٤٤٨)، وصححه.

(٢) «تنبيه الغافلين» ص (١٠٥-١٠٦)، وانظر: «إغاثة اللهفان» (١/١٣-٧٤).

إن غض البصر يورث القلب نورًا وإشراقًا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه، ولهذا - والله أعلم - ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور في قوله عز وجل: ﴿**الله نور السموات والأرض مثل نوره**﴾ في قلب عبده المؤمن ﴿**كمشكاة فيها مصباح**﴾ الآية - عقيب قوله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ الآية.

وإطلاق البصر إلى ما حرم الله هو زنا العين الذي يكسف نور القلب ويطمسه، ويطفئ بصيرته، وقد قرن ﷺ في خطبة الكسوف بين آية كسوف الشمس وبين ارتكاب الفاحشة إشارة إلى هذا المعنى، والله تعالى أعلم.

ولا شك أن إطلاق البصر في وجه الظالمين والفاسقين يورث القلوب أخلاقًا مناسبةً لخلق المنظور إليه، قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «النظر إلى وجه الظالم خطيئة، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكارٍ من قلوبكم عليهم، لئلا تحبط أعمالكم».

وقال أيضًا : « ولا تنظروا إلى دورهم ولا إليهم إذا مروا على المراكب[١] » .

وقال رحمه اللَّه في شأن الظالمين : « لو خُيِّرتُ بين ذَهاب بصري وبين أن أملأ بصري منهم ؛ لاخترت ذهاب بصري »[٢] .

وقال أحمد بن القاسم الطوسي : (كان أحمد بن حنبل إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه ، فقيل له في ذلك ، فقال : « لا أقدر أنظر إلى من افترى على اللَّه ، وكذب عليه » .

وروى عنه أنه كان إذا رأى يهوديًا أو نصرانيًا غمض عينيه ، ويقول : « لا تأخذوا عني هذا ، فإني لم أجده عن أحد ممن تقدم ، ولكني لا أستطيع أن أرى من كذب على اللَّه »)[٣] .

وكان أحمد بن حرب رحمه اللَّه يقول : « ليس شيء أنفع لقلب العبد من مخالطة الصالحين والنظر إلى أفعالهم ، وليس شيء أضر على القلب من مخالطة الفاسقين والنظر إلى أفعالهم »[٤]

---

(١) « حلية الأولياء » (٧/٤٠) .
(٢) « السابق » (٦/٣٨٧) .
(٣) « الآداب الشرعية » لابن مفلح (١/٣٦٩) .
(٤) « تنبيه المغترين » للشعراني ص (١٧) .

وإن في قصة « جريج » العابد لعبرة أي عبرة : فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال رسول اللّه ﷺ : (كان جُريج رجلًا عابدًا فاتخذ صومعة ، فكان فيها ، فأتته أمه وهو يصلي ، فقالت : « يا جريج » ، فقال : « يا رب أمي وصلاتي » ، فأقبل على صلاته ، فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي ، فقالت : « يا جريج » ، فقال : « يا رب أمي وصلاتي » ، فأقبل على صلاته ، فانصرفت ، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي ، فقالت : « يا جريج » ، فقال : « يا رب أمي وصلاتي » ، فأقبل على صلاته ، فقالت : « اللهم لا تُمِتْهُ حتى ينظر إلى وجوه المومسات » ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجًا وعبادته ، وكانت امرأة بغي يُتَمَثَّل بحسنها ، فقالت : « إن شئتم لأفتننه » ، فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأتت راعيًا كان يأوي إلى صومعته ، فأمكنته من نفسها ، فوقع عليها ، فحملت ، فلما ولدت قالت : « هو من جريج » ، فأتوه فاستنزلوه ، وهدموا صومعته ، وجعلوا يضربونه ، فقال : « ما شأنكم ؟ » ، قالوا : « زنيت بهذه البغي ، فولدت منك » ، قال : « أين الصبي ؟ » ، فجاءوا به ،

فقال : « دعوني حتى أصلي » ، فصلى ، فلما انصرف أتى الصبي فطعنه في بطنه ، وقال : « يا غلام من أبوك ؟ » ، قال : « فلان الراعي » ، فأقبلوا على جريج يقبلونه ، ويتمسحون به ، وقالوا : « نبني لك صومعتك من ذهب » ، قال : « لا ، أعيدوها من طين كما كانت » ، ففعلوا)[١] .

وموضع الشاهد في هذه القصة أن أم جريج دعت عليه دعوة استجابها اللَّه سبحانه ، وهي أن لا ينقضي عمره قبل أن يبتلى برؤية وجوه الزانيات ، فكيف بمن يتملى طواعية وجوه الفاجرات من خلال التلفاز وتوابعه ؟ !

ومما حَدَّث الوزير الصالح يحيى بن هبيرة رحمه اللَّه قال : (كان بيني وبين بعض مشايخ القرى معاملة ، مضيت من أجلها من الدُّور إلى قريته ، فلم أجده ، فقعدت لانتظاره حتى هجم الليل ، فصعدت على سطحه للنوم ، فسمعت قومًا يسفهون بالهُجْر من الكلام ، فسألت عنهم ، فأُخبِرتُ أنهم يعصرون في النهار الخمر ، ويسفهون في الليل ، فقلت : « واللَّه لابتُّ بها » ،

---

(١) رواه الشيخان ، وانظر شرحه في « فتح المنعم » (١/٢٧٥) رقم (٥٤٢) .

فقيل : « لم ؟ » ، فقلت : « أخاف أن ينزل بهم عذاب وسخط فأكون معهم ، فإن لم يكن خسفًا حقيقيًا كان خسفًا معنويًا بما يدخل على القلب من القساوة والفتور عن ذكر اللَّه تعالى ، بسماع هذا الكلام » ، ومضيت ذلك الوقت الى الدُّور)[١] .

وعن وهب بن إسماعيل قال : (كنا يومًا عند سفيان الثوري فمر رجل من هؤلاء الجند ، فجعل سفيان ينظر إليه ، وينظر إلينا ، ثم قال : « يمر بكم المبتلى والمكفوف والزمنى الذين يؤجرون على بلائهم فتسألون اللَّه العافية ، ويمر بكم هؤلاء فلا تسألون اللَّه العافية ؟! »)[٢] .

* * *

(١) مقدمة « الإفصاح » ص (١٧) .

(٢) « الحلية » (٦/٣٨٧) .

(٢٥) الوالد الثالث

أمر تعالى الآباء بتربية الأبناء، وجعلها أمانة في أعناقهم، فقال عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناسُ والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾.

وقال رسول الله ﷺ: « كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته: فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم، وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها، وهي مسؤولة عنهم »[١] الحديث.

وقال ﷺ[٢]: « إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عما استرعاه أحفظ

---

(١) رواه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: البخاري (١٣/١٠٠)، ومسلم رقم (١٨٢٩)، والبغوي في « شرح السنة » رقم (٢٤٦٩).

(٢) رواه من حديث أنس رضي الله عنه: ابن حبان رقم (١٥٦٢)، وابن عدي في « الكامل » (١/٣٠٧)، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/٢٨١)، وصححه الحافظ في « الفتح » (١٣/١١٣).

ذلك أم ضيَّعه ؟ حتى يسألَ الرجل عن أهل بيته » ، وقال ﷺ : « ما من عبد يسترعيه اللّه رعية ، فلم يحطها بنصحه ، إلا لم يجد رائحة الجنة »[(١)] .

(والتربية عملية متواصلة السير بدءًا من الطفولة وحتى اللحظات السابقة للموت ، فما دام الإنسان متمتعًا بالوعي فإنه يظل قادرًا على التفاعل مع الوسط المحيط به مما يشاهد أو يسمع أو يقرأ أو يحس[(٢)]) .

ويذكر الباحثون في التربية أن (تسعين بالمائة من العملية التربوية تتم في السنوات الخمس الأولى[(٣)]) اهـ .

إذا علمنا هذا بان لنا خطر التهاون في تربية الأطفال ، وضرر إخضاعهم للتربية التليفزيونية المدمرة ، وتأكد لدينا أن الدفع أسهل من الرفع ، وأن الوقاية خير من العلاج ، لأن فيها حماية للأجيال الناشئة التي نمسك بزمامها اليوم ، وسوف يمسكون بزمامنا غدًا ، ويحسنون إلينا بقدر ما نحسن إليهم .

---

(١) رواه من حديث معقل بن يسار رضي اللّه عنه : البخاري (١٣/١١٢) ، ومسلم (١٤٢) ، والإمام أحمد (٥/٢٥،٢٧) .

(٢) « الأسرة المسلمة » ص (٨٨-٨٩) .

(٣) « مسئولية الأب المسلم » ص (٨١) .

وينشأ ناشيء الفتيان فينا على ما كان عوَّده أبوه
وما دان الفتى بحجًى ولكن يُعَوِّده التدينَ أقربوه

ونظرة إلى واقعنا تبرز لنا أن معظم أبناء المسلمين قد أثر التلفاز في تكوينهم الشخصي والنفسي، حتى ظهرت عليهم ملامح «التربية التليفزيونية» وصارت جزءًا من كيانهم.

إن الطفل عاجز عن أن يقوم بدور الرقابة على نفسه، وحماية هذا الطفل مما يضره في دينه ودنياه هي مسئولية الراعي الذي يرعاه..

كما أن الأطفال ليسوا هم الذين يجلبون الجهاز إلى البيت لعدم استطاعتهم المادية، كما أنهم بالضرورة ليسوا هم الذين ينتجون البرامج والأفلام..

وكل هذه الحقائق تجسد مسئولية الآباء والمربين الذين يبسطون ما لا يمكن تبسيطه حين لا يكترثون بخطر «**الوالد الثالث**» الذي ينتزع منهم قسرًا زمام التربية والتوجيه، ولا يتدبرون قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة**﴾ الآية.

• الجيـل التليفزيوني المنكوب •

كتب أستاذ التاريخ « شاكر مصطفى » عن « الجيل التليفزيوني المنكوب » :

(أبناؤنا هم أبناء وسائل الإعلام التي افترست الأسرة لدينا افتراسًا ، ودمَّرت كل مفاهيمها وآدابها .

الإذاعات : التي تبث مئات الساعات في اليوم ،

السينما : التي تفتح الأعين كلما أتى لون من الحياة جديد ،

المجلات : بالأطنان ، وعلى الأرصفة بما تتحدث وتصور ،

وفوق هذا وذاك : ذلك الجهاز الشيطاني الذي تصدَّر كل بيت ، يربي الأسرة كلها على هواه . . التليفزيون .

لقد تسلم دون المدرسة والأسرة زمام المجتمع ، وشَرَدَ به ، ونريد من جيل التليفزيون أن يكون ما نريد ؟)[١] اهـ .

وقال التربويون :

---

(١) « بصمات على ولدي » ص (٢٣) .

(إن الإعلام طبل أجوف، يجمع الأطفال حوله، كما كان يفعل الحواة، والقرداتي، وصندوق الدنيا، ولا يعني رجالَ الإعلام في شيء أن يستفيد هؤلاء الأطفال، أو لا يستفيدوا، بل ربما عملوا على الانحراف بهم عن جادة الصواب، المهم أن يكوِّنوا جمهورًا لأجهزتهم المدمرة[١]).

ومع تعقد الحياة، وانشغال الأب بالعمل، وخروج المرأة - إلا من رحم الله - من بيتها، صار الأطفال فريسة للتلفاز، الذي يتسلمهم وهم في طور التكوين عجينة غضة يشكلها كيف يشاء، ويتحكم في مواصفاتها القا-ون خلف الشاشة المضيئة، من خلال التربية الموازية التى يربيهم عليها «**الوالد الثالث**» في مقابلة تربية الأبوين[٢].

أما إذا كان الأبوان ممن لا تخطر لهم التربية على بال، فإن التلفاز يكون «**الوالد البديل**» الذي يستأثر بزمام التربية والتوجيه.

أما إذا كان الأبوان ممن سبق «تلفَزَتُهما» وترويضهما فلا تسل عن الأمانة المضيعة، والفتنة المنتظرة:

---

(١) «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟» ص (٣٥١).

(٢) انظر: «الأهرام» (١٩٨٥/١/١٠).

فهذا أب يُستدعى إلى المدرسة الثانوية ليُبَلَّغَ سوءَ مسلك ابنته في مخالطة الشباب ، فيجيب الأب : « وما شأنكِ ؟ اتركيها كي تتعلم كيف تتعامل مع الرجال »!!

وهذه أم تُهرع إلى المدرسة الابتدائية تشتكي من ظهور بعض أعراض التطرف على ولدها الصغير ، ودللت على ذلك بأنه كلما رأى صورة راقصة أو متبرجة في التلفاز أطرق رأسه ، وغض طرفه ، وراحت ترغي وتزبد وتسأل : من أين جاء ابنها بهذا التطرف ؟ فأجابها أحد المسئولين في المدرسة : « لا يمكن أن يكون أي مدرس في المدرسة وراء هذا المسلك ، فنحن ملتزمون بمنهج الوزارة » !!

* * *

• آثار التلفاز الاجتماعية والسلوكية • والنفسية على الأطفال

تقدم ذكر شيء منها، وهاك المزيدَ:

- يبدأ نفوذ التلفاز على الطفل من سن ثلاث سنوات، ويتزايد بمرور الوقت، وقد يحرم الطفل بذلك في هذا السن المبكر من التجربة الحياتية الفعلية التي تتطور من خلالها قدراته إذا شغل بمتابعة التلفاز، كما (يحرمه من ممارسة اللعب الذي يعتبر ضروريًّا لنموه الجسمي والنفسي، كما يحرمه من ممارسة نشاطاته الخاصة الضرورية كالمطالعة، والحوار مع والديه)[1].

- والتلفاز يعطل خيال الطفل، لأنه يستسلم للمناظر والأفكار التي تقدم له، دون أن يشارك فيها، وعليه يغيب حِسُّه النقدي، وتكون قدراته العقلية وحدها هي التي تعمل دون المشاركة بالتفكير، وهو لا يبذل أي جهد في تشكيل ما يراه،

---

(١) «طفلك ليس أنت» ص (٦٢)، وانظر «ولدك والتليفزيون» ص (٥٧-١٠٢).

فالجهاز هو الفاعل، وهو الناقد، ويقتصر دور الطفل على رؤية ما يُعرض - أو بالأحرى يُفرض - عليه.

إن الثقافة المبعثرة التي يقدمها جهاز التلفاز تقدم الفكر دون أن تدخل إلى النفس، ويصبح الطفل قادرًا على وصف ما يراه من مناظر وصور، ويتذكر بسهولة الأشكال العامة للمدن والمناظر الطبيعية، وبذلك يخدم التلفاز الذاكرة أكثر من التفكير[(١)] .

- وبجانب إشغاله النشءَ عما يفيدهم من القراءة والاستذكار، فإنه يستفرغ طاقتهم المتدفقة، ويستهلك قدرتهم الفائقة على الحفظ في حفظ أغاني الإعلانات وترديد شعاراتها، وبالتالي يُحشى ذهنهم بما يزاحم حفظ القرآن الكريم الذي يسّره الله عز وجل للذكر، قال تعالى: ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**[(٢)]﴾ .

- يُشبع التلفاز في النشء حب المغامرة، كما ينمي المشاغبة والعدوانية عن طريق محاكاة الممثلين، ويزرع في نفوسهم التمرد على الكبار، والتحرر من القيود الأخلاقية، والسخرية

---

(١) «طفلك ليس أنت» ص (٦٢).

(٢) انظر: «بصمات على ولدي» ص (٣٩).

من المدرسين، ويجعل الثقافة والتعليم مادة تثير الضحك والهزء والاستخفاف، فبعد أن توالَى عرض مسرحية «مدرسة المشاغبين»[١]، صار التلفاز نفسه «**مدرسة المشاغبين**».

و (التلفاز يكشف عن السلوك المنحرف عند الأطفال، ويعززه بالأسلوب الذي يستعين به في تنفيذ السلوك السيئ، فتتفاقم المشكلات النفسية الموجودة عنده، وتصير أسوأ)[٢] اهـ.

- يتسبب التلفاز أو بالأحرى «نوادي الفيديو». في شيوع ظاهرة تسرب تلاميذ المدارس، حتى صارت الفصول أحيانًا شبه خاوية نتيجة غياب التلاميذ،

وهذا ناظر إحدى المدارس ذهب إلى صاحب مقهى يرجوه ألَّا يقدم أفلام الفيديو في الصباح لأن المدرسة خلت تمامًا من التلاميذ!! ولما لم يستجب له صاحب المقهى طلب معاونة البوليس[٣].

---

(١) انظر: «التليفزيون بين الهدم والبناء» ص (٤٥).

(٢) «طفلك ليس أنت» ص (٦٢-٦٣).

(٣) «حقائق عن الفيديو» لحسن علي، مقال نشرته «الأهرام» بتاريخ (١٣/٩/٨٤).

- يعمل التلفاز وتوأمه الخبيث «الفيديو»، ومن بعدهما **نافذة الضياع والمجون** «البث المباشر» على تنبيه الغرائز البهيمية مبكرًا عند الأطفال، فتستيقظ الدوافع الجنسية فيهم قبل النضوج الطبيعي، الأمر الذي قد ينتج زللًا خلقيًّا، وأضرارًا عقلية ونفسية وجسدية.

كما تساهم «العائلة التليفزيونية» أيضًا في إثارة الشهوة عند المراهقين الذين تنضج أجسادهم قبل أن يصلوا إلى مرحلة النضج العقلي والنفسي، فإذا ما استعبدتهم الشهوات أصبحت السيطرة عليهم عند النضج من الصعوبة بمكان.

ونكتفي هنا بذكر هذه الشواهد من الواقع الأليم:

قال الدكتور عبد اللَّه ناصح علوان رحمه اللَّه:

(حدثني من أثق به:

أنه دخل فجأة إلى غرفة نوم الأولاد فرأى ابنه وابنته اللَّذيْن لم يتجاوزا سن العاشرة بَعْدُ في حالة مريبة، رأى الولد يعانق أخته ويقبِّلها!!. فذهل لهذا المنظر الفظيع وحار ماذا يعمل؟ ولكن تذكر أن السبب في هذا هو ما رأوه من جهاز التلفزيون

قبل قليل من مظاهر الفساد في عَرْض سينمائي متحلِّل، فراح الأولاد يُحاكون ما رأوه في خَلْوَة لا يراهم فيها أحد !! .. ولما اكتشف الأب هذا أسرع إلى بيع الجهاز حين رأى فساده الظاهر، وخطره الكبير، ونعم ما فعل !! ..

وكم حوادث وقعت بين الإخوة والأخوات، والأقرباء والقريبات .. من لعنة هذا التلفزيون الآثم الماجن؟)[1].

وهذا أحد الآباء الذين يقتنون جهاز فيديو وقد عاد إلى البيت متأخرًا في المساء، فوجد أولاده جميعًا يشاهدون فيلمًا إباحيًّا، فثار، وحطمَّ الجهاز[2].

- ويغري التلفاز وتوابعُه النشءَ بالتدخين والخمر والإدمان، ويلقنهم فنون الغزل والغرام عن طريق «الأنموذج» الذي يقدم لهم على أنه «بطل» دون أن يقدح في بطولته كونُه مدخنًا أو سكيرًا أو عربيدًا.

---

(١) «حكم الإسلام في وسائل الإعلام» ص (١٦)، وفي استحسان المؤلف رحمه الله بيع الجهاز نظر، انظر ص (١٨٧) من هذا الكتاب.

(٢) «الأهرام» (١٣/٩/١٩٨٤م)، مقالة: «حقائق عن الفيديو» لحسن علي.

- فهذا أب يدخل على صَبِيَّيْهِ الصغيرين وقد رفعا كأسين ملآهما بالماء، يخبطانهما ببعضهما، وهما يقولان: «في صحتك»!

وهذا مدرس يفاجيء تلامذته بالمدرسة الابتدائية، وقد طحنوا الطباشير، ووضعوه في موضع معين في جوانب أكفهم ليشموه، تمامًا كما يفعل المدمنون أمامهم على شاشة التلفاز.

وما أكثر الحوادث التي اصطنعها أطفال، لم تبتكرها عقولهم البريئة، ولكنهم استوحوا أفكارها من الفيديو والتلفاز.

وللتلفاز دور خطير في إفساد اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وتدعيم العُجْمَة، وإشاعة اللحن[1]، والعبارات التافهة والسطحية، والمعاني الغثة، والعامية الركيكة، بل السوقية الهابطة التي يتداولها الممثلون في أبشع صورها، وأحط عباراتها، مما يساهم في تدني الذوق العام للصغار والكبار على حدٍّ سواء.

---

(١) وقد قالت إحدى المذيعات يومًا: «تلا عليكم.. ما تيسر من سورة «**البَأرة**» مكان «**البقرة**»، ولا زالت عبارة «**أعداء النادي الدولي**» التي نطقتها إحداهن مكان «**أعضاء**» مثار سخرية وتهكم.

• التلفاز يقلب القيم رأسًا على عقب •

يقوم التلفاز على إرضاء أهواء الجماهير، والاهتمام بالتفاهات، وتكوين أجيال لا ترى في الحياة إلا هزلًا ورقصًا ومتعة، وانصرافًا عن التبعات الجسام التي تواجه الأمة المسلمة.

ومن خلال الشاشة الفضية أو الملونة تنتقل الملاهي الليلية ودور الخيالة والشواطئ، وأوكار المخدرات، وغيرها من أماكن الفساد إلى داخل البيوت لتجوس خلال ديار المسلمين، وهو في عامة برامجه (يمجد المشاهير من النجوم في عالم السينما والمسرح والرقص والملاهي الليلية، وهكذا يرسخ في ذهن الأجيال أن الراقصات والفنانات والممثلات ونجوم الكرة أهم بكثير من العلماء والشيوخ والدعاة، والمهندسين، والمعلمين، والأطباء، ويكفي أن مظاهر الحِداد في التلفاز على موت فنان أو فنانة أضخم بكثير من مظاهره على وفاة عالم أو إمام أو شيخ أو فاضل!)[١].

---

(١) انظر: «الإعلام الإذاعي والتليفزيوني» ص (٢٣٨).

المثل الأعلى في نظر الجيل التليفزيوني المنكوب :

هذه إحدى الأمهات تشتكي بمرارة قائلة : (تسألني صغيرتي عن الممثلة « الفلانية » : هل سيدخلها اللَّه النار أم الجنة ؟ إن قلت : « إلى الجنة » ، فستصبح قدوة ، وإن قلت : « إلى النار » ؛ فستقول صغيرتي : « ولكنها جميلة ومحبوبة . . » ، وإن قلت : « لا أعرف » ، سأترك صغيرتي في حيرة)[1] .

وهذه طفلة تُسأل عن أملها في مستقبلها فتجيب : « أتمنى أن أكون مثل المغنية فلانة » .

وهذا أب يصرخ من زوجته ، (وهي متعلمة عاملة ، مغرمة بالفرجة على الأفلام التي تروي تاريخ حياة الراقصات والتي تكون بطلتها « معلمة » في قهوة بلدي . . وتشجع طفلتها وهي في العاشرة من عمرها على الفرجة ، والنتيجة أن الطفلة أصبحت تحاول إجادة الرقص البلدي أمام المرآة ، وفي أوقات فراغها لا تلعب « بالعروسة » وإنما تأتي بكوب وخرطوم ، وتجعل منه « شيشة » وتطلب من زميلاتها أن ينادينها بصوت

(١) « بصمات على ولدي » ص (٣٥) .

أجش: « يا معلمة »! وقال صاحب الرسالة أيضًا: إن زوجته مبسوطة من الطفلة، وتقول إنها موهوبة في التمثيل!)[1].

وقال الأستاذ محمد عبد الله السمان مشيرًا إلى حلقة تليفزيونية استضيف فيها بعض طلبة مدرسة معروفة للمتفوقين:

(.. وكان المتوقع أن تكون الحلقة إلى آخر دقيقة فيها من الحلقات الجادة التي يتلقى منها سائر الطلبة دروسًا في التفوق، ولكن مقدم البرنامج سأل الطلبة واحدًا واحدًا عن مثله الأعلى في الحياة، وكانت الإجابات مذهلة.. فالمثل الأعلى لدى الطلبة المتفوقين هم على الترتيب - ولست أدري أهو ترتيب تصاعدي أم تنازلي؟ -: « عبد الحليم حافظ، بليغ حمدي، نزار قباني، محمد عبد الوهاب، أنيس منصور..» !!

وقلت تعقيبًا على هذه الإجابات: لم أكن أنتظر من هؤلاء الطلبة المتفوقين أن يقولوا: إن مثلنا الأعلى أبو بكر أو عمر أو علي أو خالد بن الوليد، بل كنت أتوقع أن يقول واحد منهم: « إن مثلي الأعلى هو: أبي »)[2] اهـ.

---

(١) « الأسرة المسلمة » ص (١٦٧).

(٢) « التليفزيون بين الهدم والبناء » ص (٥٠-٥١) نقلًا عن « العقيدة والقوة ».

ومن خلال التناقضات الصارخة بين برامج التلفاز تتهاوى القيم، وتهتز المثل، وتنهار القدوة: فهذا برنامج يحذر من التدخين، يعقبه مسلسل أو فيلم يفزع «أبطاله» إلى التدخين بين ساعة وأخرى، وهذه حملة على الإدمان، يعقبها فيلم من داخل أوكار الإدمان يعرض بصورة مغرية لمزايا الإدمان، وكيفية تعاطيه.

وهذا برنامج يحث على الصدق، يعقبه إعلان عن طفل يعطيه شقيقه زجاجة مياه غازية ليحتفظ بها، ويحذره من شربها، فما أن يستدير الأخ حتى يشربها الطفل الصغير، وعندما يعود أخوه ليسأله يجيبه ببساطة: «إنها تبخرت»!!

وهذا (برنامج ديني يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن السلوك، يعقبه برنامج آخر، في المحطة ذاتها، يريك ما يسمونه «فن الباليه»، ويحض عليه، بل لا يتوانى مقدم هذا البرنامج الراقص عن شرح فوائد هذا الرقص وآثاره في النفس والجسم، مما يفوق تلك الفوائد التي أشار إليها مقدم البرنامج الديني! بل لا يتورع هذا الحصيف الرهيف عن استحضار أطفال وطفلات

لم يجر بعد عليهم القلم يبرهنون للمشاهدين أن مدربهم الحاذق الماهر ، جعل منهم رايات خفاقة لوطن ظل محرومًا زمنًا طويلًا من البطولة ، منذ أن أحرق طارق بن زياد سفائنه على مرأى من تراب الأندلس) اهـ.[1]

* * *

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٤٤)، ومن العجيب قول بعض الصحافيين في حملتهم ضد الحجاب : «إن بعض المدرسين يغتالون براءة الطفلات بدعوتهن الى الحجاب !» .

(٢٦) ماسـخ الفطـرة

قال اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرةَ اللَّهِ التي فطر الناسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ اللَّه ذلك الدينُ القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ .

وقال ﷺ : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهوِّدانه ، أو ينصِّرانه ، أو يُمَجِّسانه كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء)[١] الحديث .

وعن عياض بن حمار المجاشعي رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال ذات يوم في خطبته مخبرًا عن اللَّه تعالى في الحديث القدسي أنه قال عز وجل : « .. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا »[٢] الحديث .

---

(١) رواه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه : البخاري (٣/١٩٦) ، ومسلم (٢٦٥٩) .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٨٦٥) .

وهذا مصداق قول اللَّه تعالى في شأن إبليس: ﴿**لعنه اللَّه * وقال لأتخذن من عبادك نصيبًا مفروضًا * ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق اللَّه**﴾ الآية.

إن التوحيد الفطري نور أودعه اللَّه في نفس كل طفل من بني آدم، وبذرة مغروسة في قلبه، إذا تعهدناها بالرعاية والسقاء نمت، وترعرعت، وآتت أكلها، وإذا أُهملت أو وُضِعت في غير بيئتها ضعفت أو تلفت.

قال الشيخ أبو حامد الغزالي رحمه اللَّه: (الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذَجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقِش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمَه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه، وكلُّ معلِّم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، والوالي له)[1] اهـ.

---

(١) نقلها عنه في «منهج التربية النبوية للطفل» ص (٢٥).

لقد كان من الواجب أن يتكاتف الإعلام مع الأسرة والمدرسة من أجل تنمية وترسيخ وتدعيم التوحيد الفطري المغروس في قلوب الأطفال، بأن يُسَلَّط على هذا النور الفطري نورُ الوحيين الشريفين في القرآن الكريم والسنة المطهرة فيكون نورًا على نور، وهذا يستتبع تقديم تفسيرات للكون والحياة ولوجود الإنسان ولجميع التغيرات الطبيعية، والأحداث الكونية بإرجاعها جميعًا إلى الفاعلية الإلهية، وخَلْقِ اللَّه عز وجل كلَّ شيء، كذلك كان من الواجب العودة بكل النعم والخيرات التي يَنْعَمُ بها الإنسانُ إلى محض فضل اللَّه عز وجل وعطائه، والتذكير بواجب شكر واهب هذه النعم بالاعتراف بها باطنًا، والتحدث بها ظاهرًا، وتصريفها في مرضاة مُسديها ومعطيها والمتفضّل بها سبحانه وتعالى.

لكن التلفاز – مع كونه أقوى جهاز إعلامي – خان هذه الأمانة، وأبى إلا أن يمسخ الفطرة السوية ويشتتها، وينحرف بها بعيدًا عن نور الفطرة ونور الوحي، فما أكثر البرامج التي تعرض تصورًا وثنيًا للألوهية شكلًا ومضمونًا، بصورة تجرح

التوحيد الفطري[1] عند البراعم الغافلة عما يراد بها ، فالأفلام تتحدث عن كون كبير غير محكوم بالقدرة الإلهية ، أو محكوم بقوى شريرة ، وأخرى خيِّرة ، يتصارعان ، مع تجاهل القدرة الإلهية المدبِرة لكل شيء في هذا الكون[2] .

ومن أمثلة ذلك : فيلم عُرِض عن الفضاء يتحدث عن عقل

(١) [عُرِض أكثر من مرة مسلسل كرتوني بعنوان (God Zella) أي (الإله زيلا) يدور مضمون القصة حول أسرة تجوب البحار والمحيطات ، ثم تعترضها وحوش خرافية تهدد هذه الأسرة ، فلا ينقذها إلا (الإله زيلا) المزعوم ، الذي تستدعيه الأسرة البشرية بجهاز إلكتروني فيجيب في الحال ، وينقذ الجماعة البشرية من الوحوش المعترضة بالصراع معها ، ثم بهزيمتها ، ولهذا الإله المزعوم ابن يصاحب الجماعة البشرية يدعوه فيجيب ، وهي صورة مصغرة لاعتقاد النصارى في الأب والابن ، ولاشك أن هذا تصور وثني للألوهية عنوانًا وشكلًا وموضوعًا . . .] اهـ . من « سموم على الهواء » ص (٢٣) .

وفي حلقة رسوم متحركة تُدعى « مغامرات نوال » تكرر ظهور أحد القساوسة وقد لجأ إلى الاحتماء بالصليب عندما داهمته مجموعة من القتلة واللصوص ، وتكرر أيضًا مشهد حصول الأمن وتحقق الفرج وزوال الخوف بسبب اللجوء إلى الصليب - في زعمهم عياذًا بالله من الشرك - انظر : « السابق » ص (٣٤-٣٥) .

(٢) وهذه انتكاسة إلى مذهب الديصانية التي اعتقدت بإلهين « النور والظلمة » ، وتبعهم المانوية والمزدكية والثنوية .

في مركز الكون يُعزى إليه تنظيم الكون[١].

وما أسرع ما ينعكس أثر هذه البرامج بالتشويش على عقيدة الطفل وفطرته، وقد روى أحد التربويين أن (أحد الأطفال سأل والده هذا السؤال: «أللَّه أكبر أم جرانديزر؟»)[٢].

وسئل بعض الأطفال يومًا عن شخصية تاريخية كانت مثالًا للبطولة والشجاعة، فأجاب أحدهم: «إنه جرانديزر»[٣]!

ويشيع في البرامج محاولة تفسير الكوارث الطبيعية تفسيرًا ماديًّا دون ربطها بقدر اللَّه عز وجل الذي ينزلها بعباده جزاءً وفاقًا على أعمالهم.

تعريب.. أم تغريب وتخريب؟!

ومن مثالب «**ماسخ الفطرة**» أنه يستورد برامج أجنبية للأطفال، يتم تعريبها وتقديمها، مع أن تعريبها إنما يمثل تغيير اللغة فحسب، فتصبح عربية اللسان، غربية القلب، فالمحتوى المصادم لديننا وقيمنا ومفاهيمنا ثابت يتسرب إلى عقول

(١) وهذا كفر صراح، وانتكاسة إلى مذهب الرواقية اليوناني الذي يفسر تدبير كل شيء في الكون بالـ«Logos» أو «العقل الكلي».

(٢) «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟» ص (٤٠٣).

(٣) «بصمات على ولدي» ص (٣٠).

الأطفال الأغرار، ويفسد نقاء فطرتهم[١].

ويقوم عنصر الشويق في برامج الأطفال على الصراع بين الحيوانات، أو الكائنات الخرافية، أو بين بني آدم، وفي الحالة الأخيرة قد يدور الصراع حول أي هدف، ولو كان دنيئًا أو تافهًا كالصراع على المحبوبة، لكن لا يمكن أن يدور حول إعزاز دين الحق أو الجهاد في سبيل اللَّه عز وجل، فهذا يعرض فقط من خلال منظور ذكريات التاريخ القديم المنقطعة تمامًا عن الحاضر، مع نوع تشويهٍ لها كذلك.

ومع كل هذه المخاطر على عقيدة أبنائنا، فلا زال فينا من يتعامل معها بعفوية وسذاجة زاعمًا أنها مجرد «برامج أطفال»!

ومن مثالب «ماسخ الفطرة» أنه قد يعرض على شاشته أعمالًا مقززة وشاذة تزعج الفطرة السوية يقف من ورائها الجرحى نفسيًا، والمشوَّهون خلقيًا وسلوكيًا، مثل ذلك الفيلم السينمائي الذي يحكي قصة رجل يحب امرأة، ولشدة حبه إياها يقوم بقتلها، وتقطيع جثتها، والاحتفاظ بها في ثلاجة المنزل، ثم يتناول أجزاءها في طعامه على فترات...!!!

---

(١) انظر «السابق» ص (٧٤)

حكم الشريعة في التلفاز

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه: «لا يجوز اللعب المعروف بالطاب والمنقلة، وكل ما أفضى كثيره إلى حرام إذا لم يكن فيه مصلحة راجحة، لأنه يكون سببًا للشر والفساد، وما ألهى أو شغل عن ما أمر اللَّه به؛ فهو منهي عنه وإن لم يحرم جنسه؛ كالبيع والتجارة وسائر ما يلهو به الباطلون من أنواع اللهو وسائر ضروب اللعب، مما لا يستعان به على حق شرعي فكله حرام»(١) اهـ.

وقال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه اللَّه:

«إذا أشكل حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم فلينظر إلى مفسدته وثمرته وغايته، فإن كان مشتملًا على مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل على الشارع الأمر به أو إباحته، بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي، ولا سيما إذا كان طريقًا مفضيًا إلى ما يغضب اللَّه ورسوله موصلًا إليه عن قرب»(٢) اهـ.

---

(١)، (٢) نقله عنهما العلامة عبد اللَّه بن حميد في كتابه «التلفاز وحكمه في الشريعة الإسلامية» كما في «الأسرة المسلمة» ص (٢٦٩-٢٧٠).

وقال العلامة الشيخ عبد اللَّه بن حميد رحمه اللَّه بعد نقله كلام الإمامين المذكور آنفًا :

(فاتضح من كلام هذين الإمامين أن الشيء إذا أشكل حكمه ينظر في مفسدته وثمرته وغايته : فإن كانت مصلحته أرجح من مفسدته ؛ فالشرع لا يحرمه ، بل تغتفر المفاسد الجزئية في جانب المصالح الكلية ، وإن رجحت مفسدته على مصلحته بأن كانت مفسدته كلية ، وإن اشتمل على مصالح جزئية ؛ فيستحيل على الشارع إباحته ، بل هو محرم قطعًا ، وكل ما يلهو به الإنسان من أنواع اللهو فهو باطل - وإن لم يحرم جنسه - إذا رجحت مفسدته على مصلحته بأن كانت مفسدته كلية ، وإن اشتمل على مصالح جزئية فيستحيل على الشارع إباحته بل هو محرم قطعًا ، وكل ما يلهو به الإنسان من أنواع اللهو فهو باطل ، وإن لم يحرم جنسه إذا أدى إلي ترك واجب ، كالبيع والزراعة ونحوها فهذه - وإن كانت أعمالًا مطلوبة ومرغوبًا فيها - لكنها تكون محرمة إذا أفضت إلى ما يسخط اللَّه ويغضبه كترك الصلاة في جماعة ، أو إلى أن يخرج وقتها ،

وما لم يكن فيه مصلحة راجحة فهو أيضًا ممنوع، لأنه يكون سببًا للشر والفساد، فأين هذا من آلة التلفزيون، مع قطع النظر عما يعرض على شاشته من الخلاعة والدعارة وتربية الأطفال على الرقص والمجون، فإنه مشغل للوقت مذهب له بدون فائدة، مؤد إلى ترك الصلاة في جماعة، أو إلى خروج وقتها، فهذا أولى بالتحريم)[1] اهـ.

ثم حمل فضيلته على الغافلين اللاهين عن خطورة التلفاز على الدين، فقال رحمه الله:

(أيها المسلمون ما لي أراكم تتحمسون وتقومون من أجل قليل من حطام الدنيا أو شبر من الأرض يتعدى عليه من بعضكم لبعض، أو من دولة مجاورة، فتزأر الحكومة من أجله، وتقوم وتقعد وتجند كل إمكانياتها حماية لهذا الشبر، ولا أراكم تتحمسون لدينكم ولا تغارون من أجل الشرف والعرض الذي ديست كرامته فأي الشيئين أهم وأقدس، أوامر دينكم والتمسك بتعاليم إسلامكم، أم حطام يسير من الدنيا أو شبر

(١) «السابق».

من أرض أحدكم تعدى عليه الآخر؟ نرى منكم في الهَيِّنِ البسيط الحماس والتفاني، ولا نرى منكم نحو الأهم الخطير إلا التهاون والتواني، تتقون وتخشون عدوًّا من العباد، ولا تخشون عدوًّا في أنفسكم اسمه الفساد، يقتل النفوس ويستحيي الأجساد، ألا ومنه التلفزيون المعروض على شاشته حفلة خليعة، ومرقص، وتمثيلية، ومسرح، وأغنية غرام التي هي رقية زنا، وقد شاهد الناس أنه ما عانى الغناء صبي إلا وفسد، ولا امرأة إلا وبغت، ولا شاب إلا وإلا ....

ألا فانتبهوا أيها المسلمون وناصحوا بعضكم بعضًا ممن امتهن أوامر الإسلام، ونبهوا من خرج على الآداب والاحتشام، وحاربوا هذا الداء الوبيل الذي يفتك ويهتك بالأعراض والأجسام، فلا تُعتبر نفوسٌ ألفت الفاسد، فصارت عميًا لا ترى للحق نورًا، ولا تعرف للفضيلة جمالًا، ولا يظهر أمامها الحق جليًّا ساطعًا نوره فتراه باطلًا مظلمًا، وتتجلى بين يديها الفضائل فتراها رذائل، فهذه النفوس الدنيئة القذرة هي بالحشرات أشبه، وبالديدان أقرب، يتعذر إقناعها، ويستعصي

على الدعاة الناصحين علاجها ، فمن العناء معالجة الهرم ، ومن التعذيب تهذيب الذئب ، لأن أمثال هؤلاء لا يميلون إلى الرشد ولا إلى طلب الحقائق والفضائل ، وقد تستحسن بعض العقول استعمال هذه الآلة المسماة بالتلفزيون ظنًّا منها أنها أداة تثقيف وتعليم ، وأداة لنشر الفضائل ، ولم تنتبه العقول لخطورتها وما يعرض على شاشتها من الخلاعة والدعارة والمناظر الفاتنة والحفلات المفسدة للبيوتات ، والمخرِّبة للأسر ، ولم تعرف قواعد الشريعة الصحيحة ، بل كلما تجلى أمامها من زيف مآله إلى الظلمة ،وكلمات معسولة بها السم الزعاف تلقته بالقبول والاستسلام ، ونسيت ما يعرض على تلفزيونات البلاد الأخرى من الشر والبلاء والفتنة ، وأضف إلى ذلك ضياع الوقت الذي هو من ذهب .

أيها المسلمون لا تعتبروا عقولكم وما تستحسن في هذا السبيل ، اعتبروا ، وقيسوا الأشباه بالنظائر ، وتريثوا في أموركم حتى تروا الحق واضحًا جليًّا فإن العقول البشرية لا تستقل بإدراك المصالح الدنيوية فكيف تستقل بمعرفة المصالح

الأخروية؟!، ولا تتمكن العقول وحدها إلى تمييز الخير من الشر، ولا إلى معرفة المعروف من المنكر، وليس في إمكانها أن تقف على حقائق الأمور، ولا أن تدير أمورها وحكمها، على نظام تام محكم مستقيم لا خلل فيه ولا جور، فإنها وإن وصلت إلى ما وصلت إليه من المعرفة والإدراك فقد تميل إلى الباطل عن الحق، وتنحرف إلى الفساد عن الصالح، ويخفى عليها وجه المصلحة، ولا تصل إلى الاهتداء لمغزى الأعمال، وكثيرًا ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتظنه خيرًا وهو شر محض وبلاء مستطير فتقع فيه، وكثيرًا ما ظهر لها الخير فتظنه شرًا لعجزها عن إدراك الحقائق فتقع فيه، ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) اهـ، ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾؟

وقال الشيخ عبد الله ناصح علوان رحمه الله تعالى:

(مادام التليفزيون اليوم يرمي في أكثر برامجه إلى هدر الشرف، ويوجه نحو الفساد والإباحية، ويشجع على السفور

والاختلاط ؛ فإن اقتناءه ، والاستماع إلى برامجه ، والنظر إلى مشاهده ؛ يعد من أكبر الحرام ، وأعظم الإثم ، وإليكم الدليلَ على ذلك :

١- أجمع الفقهاء ، والأئمة المجتهدون في كل زمان ومكان على أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة : حفظ الدين ، وحفظ العقل ، وحفظ النسب ، وحفظ النفس ، وحفظ المال .

وقالوا : إن كل ما جاء في الشريعة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وقواعد أصولية تهدف إلى حفظ هذه الكليات الخمس ، وباعتبار أن أكثر برامج التلفزيون الحالية : من أغان ماجنة ، وتمثيليات خليعة ، ودعايات مثيرة ، وأفلام فاسدة ... تستهدف هدر الشرف ، وضياع العِرض ، وشيوع الزنا والفاحشة .. فإنه يحرم النظر إليها ، والاستماع لها للحفاظ على النسب والعِرض ، وبالتالي :

(يحرم اقتناء الجهاز باعتبار أنه وسيلة إلى النظر والسماع :

٢- روى مالك ، وابن ماجه ، والدارقطني عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا ضرر ، ولا ضرار » ، فهذا الحديث الشريف يُعَدُّ قاعدة شرعية من أهم

القواعد التي قعَّدها الفقهاء، واستنبطها علماء الأصول، لأن عليها مدار الإسلام في أوامره ونواهيه، ولأنها تهدف إلى تحريم كل ما يضر بالفرد والمجتمع والأخلاق.. بلفظ بليغ موجز.

وباعتبار أن التلفزيون -في برامجه الحالية- يوجه إلى الميوعة والانحلال، ويثير في المجتمع كوامن الغريزة والشهوة:

فإنه يحرم على المسلم أن يشتريه، ويدخله بيته .. حفاظًا على عقيدة الأسرة وأخلاقها، وقطعًا لدابر الأضرار التي تنجم عنه، وتطبيقًا لقاعدة: «لا ضرر، ولا ضرار».

٣- من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية قاعدة «سدِّ الذرائع» ومعناها: تحريم المباح لكونه يؤدي إلى المحرَّم.

فباعتبار أن النظر إلى برامجه الحالية يؤدي إلى الفساد والتحلل، صار اقتناؤه أو استعماله محرمًا لكونه يؤول إلى أسوإ المفاسد، وأحط الأخلاق.

٤- إن أكثر البرامج الترفيهية التي تعرض على شاشة التلفزيون مصحوبة بالمعازف، والغناء الخليع، والرقص، والمجون..

● وباعتبار أن الاستماع إلى الموسيقى والمعازف محرم بالنص .... لما روى البخاري ، وأحمد ، وابن ماجه ، وغيرهم أنه ﷺ قال : «ليكوننَّ في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ (الفرج) ، والحرير ، والخمر ، والمعازف» .

● ... وباعتبار أن الاستماع إلى المغنيات ، والنظر إلى الراقصات محرم ...

● وباعتبار أن المجون يترتب على مشاهدته إثارة الغرائز ، وهياج الشهوات لما يصحبه من مظاهر الفتنة ، وتكشف العورات .. فهو محرم بالنص الذي يأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر بشكل عام ، ويأمر المرأة بالستر والحجاب ، وعدم إظهار التبرُّج والزينة بشكل خاص ..

- قال تعالى في سورة النور :

﴿قُلْ للمُؤمِنينَ يَغضُّوا مِنْ أَبْصَارِهم وَيحْفَظُوا فرُوجَهُمْ ذلك أَزْكَى لَهُم إِنَّ اللَّه خَبيرٌ بمَا يَصْنَعُون ، وقُلْ للمؤمْنَات يَغضُضْنَ منْ أبصَارِهنَّ ويَحفظْنَ فُرُوجهنَّ ولا يُبدينَ زيْنَتَهُنَّ إلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ...﴾ إلى آخر الآيتين .

- وقال في سورة الأحزاب:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ..﴾.

وقال في سورة الأحزاب أيضًا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

فإذا كان السفور وإبداء التبرج، وإظهار الزينة محرَّمًا على المرأة، فلأن تظهر مفاتنها، وتكشف عورتها لتُثير غرائز الرجال في رقص أو غناء.. فهو محرم من باب أولى.

لهذه الاعتبارات كلها كان اقتناء الجهاز التلفزيوني محرَّمًا لما يصاحب هذه البرامج الترفيهية من معازف وموسيقى، وغناء ماجن، ورقصات فاجرة، وبالتالي كان النظر لهذه البرامج محرمًا كذلك لما لها من خطر في تقويض دعائم التربية والأخلاق..][1] اهـ.

---

(١) «حكم الإسلام في وسائل الإعلام» ص (٦-١٢) بتصرف.

• العقل يدين التلفاز •

إن أي عاقل يتفكر في أضرار التلفاز ومفاسده ، لا يتردد في وجوب اتخاذ إجراء حاسم يضع حدًّا لآثاره السلبية .

وأعقل الناس : من لم يرتكب سببًا حتى يفكِّر ما تجني عواقبه

فمِن ثَم تنادى العقلاء من كافة الأمم[١] بحتمية الحد من مخاطره :

• فمنهم من راود بني جلدته على التخفف من الانقياد خلف التلفاز ، ولو لفترة محدودة :

فقد ناشد « هيلموت شميدت » مستشار ألمانيا الغربية السابق الآباء والأمهات أن يغلقوا أجهزة التلفزيون على الأقل يومًا واحدًا خلال الأسبوع .

ورفض رئيس جمهورية فنزويلا أن يسمح بإدخال التلفزيون

---

(١) بما في ذلك الأمم الكافرة – إن جاز وصفهم بالعقلاء – فإذا كان هذا موقفهم بمجرد النظر العقلي إلى مضاره الدنيوية ، مع أنهم لا يخافون يوم الحساب ، فكيف ينبغي أن يكون موقف المؤمنين المسلمين الذين يدينون دين الحق ؟!

الملون إلى بلاده ، زاعمًا أنه سيكون دافعًا جديدًا لزيادة الروح الاستهلاكية الممقوتة ، ورغم أنه اعترف أن لا فائدة ، فلا بد أن يصل التلفزيون الملون إلى بلاده ، إلّا أنه هنّا نفسه على قدرته على تأخير وصوله لمدة خمس سنوات[١] .

● وطالبت مجلة « الاقتصاد » البيروتية (كل أب وكل أم أن يتناولوا مطرقة ضخمة ، ويحطموا بها كل ما لديهم من أجهزة تليفزيونية)[٢] .

● (واقترحت باحثة الاجتماع « جوان أندرسون ويلكينز » برنامجًا للامتناع عن مشاهدة التلفزيون يستغرق أربعة أسابيع وذلك في كتابها : « كيف تتغلب على عادة مشاهدة التلفزيون ؟» .

في الأسبوع الأول : على الإنسان أن يراقب نفسه ، ويكتب عدد الساعات التي يجلس خلالها أمام شاشة التلفزيون والبرامج التي يراها .

وفي الأسبوع الثاني : يستمر في المشاهدة ولكن بعين ناقدة ،

---

(١) « الأسرة المسلمة » ص (٢٥٢) .
(٢) « السابق » ص (٢٧٣) .

فيقيِّم البرامج التي يراها وهل فيها تسلية أم فيها عنف وجنس . . إلخ . .

وفي الأسبوع الثالث : تمتنع الأسرة كلها عن مشاهدة البرامج ثلاثة أيام من أيام الدراسة ، وتحدد ساعات معينة للمشاهدة في الأيام الأربعة الباقية .

وفي الأسبوع الرابع : يكون الامتناع تمامًا عن مشاهدة التلفزيون ، فيخفى الجهاز أو يقطع عنه التيار الكهربائي ، أو تفصل عنه البطارية ، ولا تُشترى المجلات التي تنشر البرامج ، وتُمزق الصفحة التي تحتوي البرامج في الصحف اليومية ، أو يمتنع المرء عن قراءتها ، وإذا كانت هناك حلقات اعتادت الأسرة مشاهدتها فمن الأفضل مغادرة البيت في أوقاتها . وتنصح الكاتبة بعدئذ بالانضمام إلى نادٍ ، وممارسة حرفة أو هواية وصناعة لعب الأطفال بدلًا من شرائها)[1] .

ولعل من أقوى وأشجع صرخات المطالبين - بالتخلص من التلفاز بسبب اليأس من إصلاحه - ما ذهب إليه الكاتب

(١) « الإنسان حيوان تليفزيوني » ص (٣٠٦) .

الأمريكي «جيري ماندر» في كتابه: «أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون» الذي أودعه خلاصة تجربته في حقل الإعلام التي امتدت خمسة عشر عامًا، قال «جيري ماندر»:

(ربما لا نستطيع أن نفعل أي شيء ضد الهندسة الوراثية والقنابل النيوترونية، ولكننا نستطيع أن نقول «لا» للتلفزيون، ونستطيع أن نلقي بأجهزتنا في مقلب الزبالة حيث يجب أن تكون.. إن التلفزيون لا يتقبل الإصلاح عادة، إن مشاكله كامنة في التقنية نفسها تمامًا كما أن العنف كامن في البنادق، ولا يستطيع خبراء التلفزيون تغيير ما يمكن أن يخلفه الجهاز من تأثيرات على مشاهديه، هذه التأثيرات الواقعة على الجسد والعقل لا تنفصل عن تجربة المشاهدة)(١).

وأضاف قائلًا: (إنني لا أتخيل إلا عالمًا مليئًا بالفائدة عندما أتخيل عالمًا بدون تلفزيون، إن ما نفقده سيعوض عنه أكثر بواسطة احتكاك بشري أكبر، وبواسطة إثارة أكبر للعقول، وبعث جديد للبحث والنشاط الذاتي)(٢).

---

(١) «أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون» ص (٣٤٦) بتصرف.

(٢) «السابق» ص (٣٤٨) بتصرف.

وألَّفَ «دون ماجواير» قصة: «**اليوم الذي مات فيه التليفزيون**»، دعا فيه إلى وجوب إزالة التليفزيون[١].

وأطلق أحد الأخصائيين الاجتماعيين في ألمانيا منذ سنوات عبارة تلخص بعمق مدى خطورة التليفزيون على النشءِ وعلى المجتمع، وذلك بعد دراسة مباشرة أجراها في مدارس ومؤسسات مختلفة، فقال: «**اقتله قبل أن يقتلك**»[٢].

وحكى الأستاذ «مروان كجك» أن صديقًا له (زار أستاذه الجامعي في بيته، وكان هذا الأستاذ نصرانيًا، فلاحظ الأخ أنه ليس لدى أستاذه تليفزيون، فسأله عن سبب ذلك، فأجاب الأستاذ: أأنا مجنون حتى آتي إلى بيتي بمن يشاركني في تربية أبنائي)[٣].

فلا عجب إذن أن تلتقي فتاوى علماء الشريعة الإسلامية الذين ينطلقون من عقيدة صحيحة، وفطرة سليمة، وعقل صريح، ونقل صحيح مع رأي بعض الكافرين الذين انطلقوا - لا من وحي إلهي - وإنما من خلال بقايا رصيد الفطرة بين جوانحهم، وبصيص العقل في قلوبهم، والحرص على صالح أمتهم، بل

---

(١) «السابق» ص (٣٣٩-٣٤٠).

(٢) «الأسرة المسلمة» ص (٢٧١-٢٧٢).

(٣) «السابق» ص (٢٠٠).

العجب كل العجب ممن ينتسبون إلى الإسلام ولما يصلوا إلى هذه النتيجة التي هُدي إليها هؤلاء الكافرون، مع أن التلفاز بالنسبة إلى كثير منهم لا يهدم دينًا، ولا يتعارض مع عقيدة، ولا يصادم شريعة، إذ لا دين عندهم، ولا عقيدة، ولا شريعة!

إنها الفتنة التي عَمَّت فأعْمَتْ، ورَمتِ القلوبَ فأَضلَّت،

عن أبي موسى رضي اللَّه عنه حدثنا رسول اللَّه ﷺ: (« إن بين يدي الساعة لَهَرْجًا »، قال: قلت: « يا رسول اللَّه! ما الهرج؟ قال: « القتل »، فقال بعض المسلمين: « يا رسول اللَّه! إنا نقتل الآن في العام الواحد، من المشركين كذا وكذا »، فقال رسول اللَّه ﷺ: « ليس بقتل المشركين، ولكن يقتل بعضكم بعضًا، حتى يقتل الرجل جاره، وابن عمه، وذا قرابته »، فقال بعض القوم: « يا رسول اللَّه! ومعنا عقولُنا، ذلك اليوم؟ »، فقال رسول اللَّه ﷺ: « لا، تُنْزَعُ عقولُ أكثرِ ذلك الزمان، ويَخْلُفُ له هَبَاءٌ من الناس، لا عقول لهم »)[1].

وفي رواية أحمد: (ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء).

(١) رواه الإمام أحمد (٣٩١/٤)، وابن ماجه رقم (٣٩٥٩)، وهو في « صحيح ابن ماجه » برقم (٣١٩٨).

● شبهات وجوابها ●

مع وضوح الحكم الشرعي في اقتناء ومتابعة التلفاز وتوابعه بناءً على ما تقدم، فإن كثيرًا من الناس يهوون اصطناع التلبيس، ويتقنون تكلف الشبهات، ويبرعون في خداع أنفسهم ومَنْ يلوذون بهم ﴿**يوحي بعضُهم إلى بعضٍ زخرفَ القولِ غُرورًا**﴾.

وقد أخبر النبي ﷺ عن قوم من أمته يستحلون الخمر، يسمونها بغير اسمها[(١)]،

و «التلفازِيُّون» لا يفتأون على نفس الدرب سائرين، فلو أنهم اعترفوا بذنبهم، واعتذروا بضعف إرادتهم أمام داعية الهوى، لكان الخطب أخفَّ، لكنهم يسلكون شتى الحيل

(١) وذلك فيما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ليستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه»، وفي رواية «يسمونها بغير اسمها» أخرجه ابن ماجه (٣٣٨٥)، والإمام أحمد (٣١٨/٥)، وهو صحيح بشواهده كما بينه الألباني في «الصحيحة» رقم (٩٠).

للتحرر من الشعور بالإثم ، بما في ذلك افتراء الكذب على اللَّه تعالى ، على حد قول شارب خمرٍ يغلبه هواه :

وأشربها وأزعمها حرامًا وأرجو عفو رَبٍّ ذي امتنانِ
ويشربها ويزعمها حلالًا وتلك على المسيء خطيئتانِ

ومع ذلك فسنتعرض لأكثر هذه الشبهات بالدحض والتفنيد ليحيا من حَيَّ عن بينة ، ويهلك من هلك عن بينة ، واللَّه وحده المستعان ، وعليه التكلان .

* * *

• الشبهة الأولى •

أن البعض قد يقول : لقد فصَّلتم في بيان سلبيات التلفاز ، وأعرضتم عن إيجابياته وما أكثرها !

والجواب : أن في ذكر محاسنه تحصيلَ حاصل ، لأن عامة الناس يدركون هذه الإيجابيات ، ويضخمونها ، ويدندنون حولها وذلك مبلغهم من العلم ، والقليل من ينظر في السلبيات أو يلتفت إليها ، فالجهاز ليس في حاجة إلى زيادة تلميع ، وهدفنا هو التحذير من مخاطره ، وحماية المسلمين من شره ، والقاعدة أن درء المضار مقدم على جلب المنافع .

وفي ذكر محاسنه ترجيحٌ لكِفة الهوى وطباع النفوس التي جُبِلت على الشهوة ، وحب الدنيا ، والطبيب الحاذق هو الذي يقابل العلة بما يضادُّها لا بما يَزيدها .

* * *

● الشبهة الثانية ●

قول بعضهم: إن شأن التلفاز شأن غيره من المخترعات الحديثة كالسيارة، والطائرة، والآلات الكهربية ونحوها، لها إيجابيات وسلبيات، ومع ذلك لا يُستغنى عنها.

والجواب: أن في التلفاز والفيديو إثمًا كبيرًا، ومنافع للناس ﴿**وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾،

قال الأستاذ: «مروان كجك» حفظه اللَّه:

(ومن المعلوم أن أكثر المخترعات الحديثة التي وضعت في خدمة الإنسان تشتمل أيضًا على بعض الآثار الضارة بالنفس والبيئة كالسيارة مثلًا بما تطلقه من العوادم المؤثرة في الصحة، أو تلك الأدوات الكهربائية المنزلية لما تشكله من الآثار الضارة بسبب ما ينشأ عنها من الإشعاعات التي تؤثر في صحة الإنسان الجسدية والنفسية: ومع ذلك فإننا نجد أنه من الأمور المغايرة للعقل أن نقترح الاستغناء عنها لما فيها من الفوائد الكثيرة التي إذا قيست بسلبياتها ظهر لنا أن فوائدها ومنافعها تفوق، إلى

حد كبير مضارها، مما يبدو معها أن هذه المضار تكاد ألا تذكر أو يحسب لها حساب.

أما التلفزيون - والفيديو أيضًا - على ما هو عليه من هيمنة جهات معينة لا تقيم للدين وزنًا، فتوجهه الوجهة المعاكسة للتربية القويمة المتوازنة؛ فإنه بالتمحيص والدراسة المتأنية نجد - بشكل يثير القلق - أن مضاره وآثامه أكبر من نفعه، مما يدعونا إلى اختيار الدعوة إلى الإحجام عن استعماله أو الركون إليه - ولو مؤقتًا - إلى أن تنحاز برامجه إلى جانب الحق، ويغلب خيرُه شرَّه، إذ ليس من العقل أو الإنصاف احتمال هذا الكم الهائل من الضرر في دين المرء ودنياه مقابل تلك الفوائد الضحلة التي لا تكاد تبين أو تذكر أمام هذا الركام المدمر من البرامج السيئة القصد)[١].

وقال أيضًا في رد هذه الشبهة:

(وقد يكون لأية أداة تستعمل في المنزل احتمالات سيئة أثناء الاستخدام أو بغيره،فأنبوبة الغاز قد تنفجر، والتيار

---

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٢٥٦).

الكهربائي يحمل معه احتمالات « التماس » وإحداث الحريق ، وسكين المطبخ قد يستعمله الطفل في أذى أخيه أو نفسه .. إلخ .. ومع ذلك فإن هذه الاحتمالات أو تلك لا تستدعي ألبتة الإحجام عن استعمالها واستخدامها في بيوتنا لأنها قضية احتمالية فهي محكومة بقدر اللَّه ، أما مسألة التلفزيون فإنها شيء آخر تمامًا ، إذ لا نملك معه الدفاع عن أنفسنا وذواتنا أمام الشحنات التربوية التي تتغلغل في أعماقنا وأعماق أبنائنا ، وهنا مكمن الخطر ، ونذير الشر)[١] اهـ .

* * *

---

(١) « السابق » ص (٢٤٨) .

• الشبهة الثالثة •

قول بعضهم: «أنتم تبالغون في ذم التلفاز والتحذير منه، مع أنه لا يعدو أن يكون جهاز تسلية وتثقيف».

والجواب - كما يؤكد علماء النفس - (أن ما لا يأخذه الإنسان مأخذ الجد هو الذي يؤثر فيه أبلغ الأثر، فالترفيه التلفزيوني ليس أمرًا ثانويًا يمكن التهوين من شأنه، بل إن للجهاز جاذبية وسحرًا، لأنه يتحرك ويأسر، ويخلب الألباب، ويتضافر فيه الشكل مع المضمون)[١].

(إن هذا الجهاز - وإن بدا للبعض أنه ممتع ومُسَلٍّ ومفيد - إلا أنه في حقيقة الأمر يحمل في ثناياه معاول هدمٍ وتدمير للتحصينات الأخلاقية:

إن الأفاعي، وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العَطَبُ)[٢]

---

(١) «بصمات على ولدي» ص (١٥) بتصرف.
(٢) «السابق» ص (٧٤) بتصرف.

وإن أوضح دليل على ما ذكرنا هو تلك الأضرار المحسوسة التي سبق بيان أنها من ثمرات العكوف أمام هذا الشيطان المريد .

(إن من الثابت لدى الباحثين أن الأضرار الناجمة عن التلفاز لا تظهر عقب التعرض للمشاهدة مباشرة ، إذ لابد لها من فترة حضانة كالأمراض ، ولا تأتي بقوة اندفاعية كاملة ، لأن التأثير التلفزيوني يكون تراكميًا عادة ، كالإناء الذي تتسرب إليه المياه قليلة بطيئة ، فإذا ما امتلأ فاض ، وأثار الانتباه)[1] .

وقد بان لنا بوضوح أن (التلفاز ليس مجرد جهاز كهربي بل هو جهاز تربوي وتعليمي بالغ الخطورة)[2] ، إنه جهازٌ « **صاحب رسالة** » يربي الأجيال بمواصفات محددة سلفًا ، والخطير في الأمر هو أنه بتربيته الهدامة ينسف أسس التربية السليمة .

* * *

(١) « الأسرة المسلمة » ص (٩-١٠) .

(٢) « السابق » ص (٩٠) .

● الشبهة الرابعة ●

قول بعضهم : « إنني أقتنيه لمطالعة البرامج الدينية ، والقرآن الكريم ، والأذان ، وسماع حديث الشيخ الشعراوي ... إلخ .

والجواب : في قوله تعالى : ﴿ **يخادعون اللَّه والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ .

إن التلفاز يعاني - كأوراق عملتنا - من « ازدواج الشخصية » ، فهو يبث قيمًا متنافرة متصادمة ، فالجهاز الذي يذيع القرآن الكريم من باب « ذر الرماد في العيون » هو هو الذي يذيع الرقص والغناء ، والفساد المحلي والمستورد بألوانه .

وإن وجود البرامج الدينية يأتي تمشيًا مع نمط سائد في المجتمع ، فكم من حفل ومهرجان افتتح بقوله تعالى : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا** ﴾ .

يقول الأستاذ مروان كجك :

(يعمل التلفزيون بين حين وآخر على تجميد غضب المعارضين للبرامج فينقل عبر محطاته وقنواته - التي سبق لها أن نقلت

السم الزعاف ومبيدات الأخلاق والقيم - نماذج من البرامج الدينية والوطنية وربما الثقافية، فيسكت الغضب عند المغضبين، ويقولون عند هذا: «له حسنات وله سيئات»، غير أن الكثيرين - أو الأكثر - يتعامون عن أضراره ومفاسده، وذلك لانتشاره بين مختلف العائلات والطبقات، واستعبادهِ لقلوبهم، فقد تعامى الناس عما فيه من الأضرار الاجتماعية والأخلاقية والدينية والصحية، فهم يتثاقلون عن استماع ما يقوله الطب عن تأثير الأشعة النووية بأجسام الأطفال، خاصة .. والكبار، وإذا استمعوها تغافلوا عنها، وربما لم يصدقوها لأن التلفزة قد استعبدتهم، واستحوذت على قلوبهم، وفتنتهم ببرامجها الخليعة الضارة، كالتدخين يقول الطب والطبيب والناس بضرره، ومع هذا فهم مدمنون على استعماله، لا يستطيعون الانفكاك عنه وهم يصطرخون فيه)[1] اهـ.

* * *

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٢٧٢).

● الشبهة الخامسة ●

وهي قول بعضهم: « سأقتني هذا الجهاز، وأهذبه، وأتحكم فيه، وأضبط نفسي وأولادي من خلال نظام صارم، فلن أسمح بالمشاهد الماجنة، والمناظر الآثمة ».

والجواب: فأين أنت من قول العليم الخبير بخفايا النفس البشرية: ﴿**وخُلِق الإنسانُ ضعيفًا**﴾؟! وأين أنت من قول الصادق المصدوق ﷺ في شأن الفتن: « من تَشَرَّف لها تستشرفه »[1]؟!

قال بعض أشياخ الشام: « من أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولًا؛ لم ينج آخرًا، ولو كان جاهدًا »[2].

لقد أوضح الأستاذ « مروان كجك » خطوات الشيطان في استدراج الآباء نحو الوقوع في أسر العجل الفضي، فقال:

---

(١) رواه البخاري (١٣/٣٠) « فتح »، ومسلم، تشرف لها: تطلع لها وتصدى، وتعرض لها، ولا يعرض عنها، وتستشرفه: أي تهلكه، بأن يشرف منها على الهلاك.

(٢) « ذم الهوى » لابن الجوزي.

(ولا ريب أن التلفزيون ببرامجه الحالية عَمِلَ ، ويعمل على تخدير أعصاب الآباء ، إن لم نقل إنه جابههم في عقر ديارهم ، وانتزع منهم السلطة الأبوية ، وخاصة فيما يتعلق بالتوجيه .

فرب العائلة الأخلاقي أو المحافظ أو الإسلامي يتردد بادئ ذي بدء في شراء الجهاز وفي اقتنائه ، إلا أن ضغط الزوجة ومن ورائها ضغط الأولاد يدفعه إلى الشراء شريطة التقيد بمواعيد محددة لاستعماله موطِّنًا نفسه عند اشترائه على استخدام نفوذه للحد من مفاسده ، وإغلاقه في اللحظات المناسبة والحاسمة ، بيد أنه بعد وقوعه في الفخ ، وبعد جلوسه مع زوجته وفتيانه ، وفتياته تضعف إرادته ، ثم تتراخى ، ثم تتخدر ، ونراه ونرى عائلته يتسابقون في النظر والاستماع ، وهم يتبعون الصور والحركات ، وينتقلون من برنامج إلى آخر ، وإذا سألته بعد حين عن توجيه الأولاد ؛ تأوه وأطلق زفرات حزنٍ ، وتمتم : « لا حول ولا قوة إلا بالله »)[1] اهـ .

---

(١) « الأسرة المسلمة » ص (٢٧١) .

وأما قول القائل: «سأتحكم فيه» فمن الذي يتحكم في الآخر، والحالُ أن المشاهد لا يملك إلا الاستقبال السلبي لما يُملَى عليه؟

وإذا قلنا إن الوالدين سيتحكمان فيما يراه الطفل، فماذا يمكن أن نقول إذا كانت الأخطار صادرة من القائمين على برامج الأطفال أنفسهم؟![1].

وأما قول القائل: «سوف أهذبه»، فجوابه: أن الفساد كامن في التلفاز ككمون النار في الحطب، والعنف في البندقية، والمكر في الذئب، ومن العناء معالجة الهرم، **ومن التعذيب تهذيب الذيب**:

إذا كان الطباع طباع ذئب فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ[2]

---

(١) انظر «طفلك ليس أنت» ص (٦٤).

(٢) هذا البيت أنشدته امرأة عربية كانت التقطت ذئبًا وليدًا، وأرضعته حتى نما، فعدا على طفل لها وافترسه، وروي أن راعيًا التقط ذئبًا وليدًا، فرباه مع شياهه، حتى صار كأنه واحد منها، فرجع الراعي يومًا فوجد الذئب قد عدا على شاة منها، فأنشد:

أكلت شُوَيْهتي ورَبيتَ فيها فمـا أدراك أن أبـاك ذئـبُ؟

ولا يتم التحكم في النفس إزاء هذا الجهاز إلا بكف البصر إذا رأى محرمًا، وسد الأذن إذا سمع موسيقى، وفحشًا، ولغوًا، وأنى يسلم الجهاز من ذلك؟!

وهاك رد الشيخ عبد اللَّه ناصح علوان رحمه اللَّه على نفس هذه الشبهة الواهية:

(إن هذا الادِّعاء لا يمتُّ إلى الواقع والتنفيذ بصلة أبدًا.. لماذا؟ لأن البرامج الصالحة التي يدَّعونها، نسبتُها من باقي البرامج قليلة جدًّا، لا تُشكِّل في المئة عشرة، ولأن الذي يقتني الجهاز التليفزيوني لابد أن يستقصي برامج الليلة من الألف إلى الياء، لأن الشيطان - أخزاه اللَّه - واقف له بالمرصاد يوسوس له، ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذه الدعاية، أو بعد هذا الخبر...إلى أن ينتهي الوقت المخصص للبرامج، وعلى فرض أنه ضبط الأمور، وأصبح عنده من قوة الشخصية والإرادة القوية ما يجعله يتحكم أثناء وجوده في اختيار البرامج المفيدة النافعة، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يكون الجهاز بين يدي أهله وأولاده؟ فحتمًا الجواب: « لا ».

ثم متى سيحكم على هذه البرامج بالفساد ، حتمًا سيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة شاهدت الفساد المتخلل أثناء العرض دون تحفظ ، وأن إبليس لعنه اللّٰه لعب دورًا كبيرًا في تحسين المنكر ، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها ، وفي كثير من الأحيان يقف الأب الغيور من برامج التحلل والفساد موقفًا صارمًا ، فيميل إلى الجهاز ليمنع عرض الفساد فيه ، فتقع المنازعة والمشادة بينه وبين من يلوذ به من أهلٍ وولدٍ . . ولا ندري ماذا تترك هذه الخصومات من آثار سيئة ، ونتائج وخيمة ؟ وكم وقعت حوادث مؤسفة في الطلاق ، وقطيعة الرحم ، وفتن أليمة بين الزوجة والأولاد ورب الأسرة نتيجة هذه المشاحنات والمنازعات ؟ فيتبين على ضوء ما ذكرناه أن التحكم الإرادي في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل ، بل من المتعذر تحقيقه في عالم الواقع ، بل يعرِّض الأسرة إلى مشاحنات وأحقاد لا تحمد عقباها .

والمسلم الحقيقي يجب أن يحتاط لدينه وعرضه ، وتربية

أسرته وأولاده، ولا يتأتى ذلك إلا بإبعاد الخطر المحدق عن جو البيت والأسرة، وأي خطر على العرض والشرف والأخلاق أكبر وأعظم من البرامج التليفزيونية الحاضرة)[١] اهـ.

* * *

(١) «حكم الإسلام في وسائل الإعلام» ص (١٢-١٤).

• الشبهــة السادســة •

قول بعضهم: «كل ما ذكرتموه يؤيده الواقع والتجربة، ولكن ماذا نفعل وقد فات الأوان، وأفلت الزمام، وتشبث الأولاد **بالعجل الفضي** حتى صار ليتعذر بل يتعسر استغناؤهم عنه، وانتشالهم من مستنقعه؟»

والجواب: ذكره الأستاذ عدنان باحارث في كتابه القيم «مسئولية الأب المسلم في تربية الولد» ننقله هنا -على طوله- لما فيه من الفوائد التربوية، قال حفظه الله:

[.. لا شك أن الأب الذي يقتنع بوجوب الاستغناء عن هذا الجهاز، وقد تعلق أولاده به؛ فإنه يواجه مشقة وعنتًا شديدًا؛ إذ قد تعود الأولاد على مشاهدة برامجه ساعات طول اليوم، ولكن عزاءه الوحيد استحضار قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُواْ أَنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ**﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا**

﴿وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، فالأزواج والأولاد يمكن أن يكونوا وبالًا على الآباء، يدفعونهم بعواطفهم الجياشة نحو ارتكاب المعاصي، والمحرمات، ولهذا حذر اللَّه من الانصياع لأهوائهم وشهواتهم، ويقول في ذلك عليه الصلاة والسلام: «الولد محزنة مجبنة مجهلة مبخلة»[(١)]، أي أن الذرية تسبب الحزن للأب لمرضها، أو موتها، وتسبب الجبن عن الإقدام والجهاد في سبيل اللَّه، وتشغل عن العلم والإنفاق في وجوه الخير والبر، فهم فتنة للأب في الدنيا يختبره اللَّه بهم، ويبتلي إيمانه ويقينه ليعرف مدى حبه له عز وجل، وهذه سنة اللَّه في عباده المؤمنين يبتليهم ليختبرهم وليرفع منزلتهم، وقصة نبي اللَّه إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام من أبرز الأمثلة الواضحة في بيان سنة اللَّه عز وجل مع عباده المؤمنين المطيعين لأمره، حيث أبرزت هذه القصة كيف أن اللَّه ابتلاه، ورفع منزلته، ونجاه من أن يذبح ابنه بعد أن خلص قلبه للَّه،

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده»، وصححه الألباني بنحوه في «صحيح الجامع» (١١٨/٦)، رقم (٧٠٣٧).

وثبت حبه وولاؤه لله وحده، وأعرض عن الشيطان ووساوسه التي يدخل بها على المؤمنين، فلابد للأب أن يتمثل هذه المواقف، ويقتدي.

ومن وساوس الشيطان ومكره أن يحذر الأب بأن في استغنائه عن التلفزيون، وإقصائه لهذا الجهاز دفعًا للأولاد إلى وسائل الإعلام الأخرى[١]، وربما جعلهم يتلصصون لمشاهدته عند الجيران،[٢] وهكذا حتى يثبطه عن عزيمته، ولكن لابد أن يعرف الأب أن نتائج البحث العلمي أثبتت أن وجود التلفزيون يثير الاهتمام بوسائل الإعلام الأخرى، كما أن عدم وجوده لا

(١) كالسينما وأماكن اللهو والفجور، وهي حجة داحضة، ولأن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه، لأن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفاز هو أعظم من المنكر الذي يترتب على ارتياد هذه الأماكن، لأن مفاسد التلفاز يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير، والصالح والطالح، والمرأة والرجل، أما مفاسد دور اللهو والفجور فهي موسمية ومؤقتة، وقاصرة على المنحرفين، أضف إلى هذا ما يمازج السهرات التليفزيونية من اختلاط وفتن، انظر: «تربية الأولاد في الاسلام» (٢/٩٢٩).

(٢) وجواب ذلك أن التربية حينما تكون حكيمة وحازمة، فإن الأولاد يمتنعون عن الخلطة الفاسدة، ويكفون عن الخروج بدون استئذان، بل يصونون أوقاتهم عن العبث واللهو والإثم.

يثير هذا الاهتمام، فليس في عزله ضرر.

وربما دخل الشيطان على الأب من باب قيامه بتحذير الأولاد عند رؤية المناظر المخالفة للدين، وبيان حرمتها، وبذلك يكون قد أدى واجبه تجاههم، وقدم النصيحة المفروضة عليه، وهذا يمكن أن يفيد فائدة لا بأس بها إذا اقترن مع التحذير الإقلاعُ عن رؤية ذلك المنظرِ المخالف، وإغلاقُ الجهاز في الحال، وهذا الأسلوب ينصح به الأب كمرحلة وسط بين الانهماك مع هذا الجهاز، وإقصائه بالكلية، إذ «إن احتقار الوالد لأحد البرامج التلفزيونية ينقل هذا الاحتقار، بحيث يصبح موقفًا للابن من هذا البرنامج، إن الابن يتعالى بدوره عن مشاهدة أي شيء لا يرضى عنه والده».

أما تحذير الأولاد من المناظر المحرمة، ومنعهم من رؤيتها دون إقلاع الكبار عنها، بل يصاحب ذلك عكوفهم المستمر، وانسجامهم، وانهماكهم معها، فإن هذا السلوك المتناقض يسبب في نفس الولد - خاصة الصغير - خلخلة؛ إذ لا يفهم، ولا يستطيع أن يدرك كيف يُنهى هو عن هذه المشاهد، ويُسمح لغيره؟، وإذا كانت هذه المناظر ضارة بالصغار؛ فكيف تكون

نافعة للكبار؟ ، كما أن هذا الأسلوب الخاطيء يزيد من شوق الولد ورغبته في رؤية هذه البرامج التي مُنع منها حبًّا للاستطلاع ، ورغم الخطإ الواضح في هذا الأسلوب ؛ إلا أنه يقع أحسن بكثير من أسلوب الأب الذي يبين للأولاد الفساد في بعض البرامج ، والانحراف فيها ، ثم يسمح لنفسه ، ولأولاده بمشاهدتها ، والعكوف عليها ، وهذا الأسلوب الأخير من أخبث الأساليب وأضلها ، وأفتكها بشخصية الولد ؛ إذ يتعلم جواز مخالفة القول للعمل ، ومشروعية النفاق ، فضلًا عن المخالفات الشرعية التي يشاهدها على الشاشة مع أهله ووالده .

وهذا من العمى الذي ابتلي به بعض الناس ؛ لغلبة الشهوة على النفوس ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام مبينًا مدى أثر حب الشيء على العقل والفكر : « حبك الشيء يصم ويعمي »(١) .

---

(١) رواه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه : أبو داود رقم (٥١٣٠) بلفظ : « حُبُّكَ الشيءَ يُعْمي ، ويُصِمُّ » ، قال الحافظ في « أجوبته عن أحاديث المشكاة » : (وكذا أخرجه أحمد مرفوعًا وموقوفًا ، والموقوف أشبه ، قاله المنذري) اهـ. (١٧٨٥/٣) ، والحديث في « ضعيف أبي داود » رقم (١٠٩٧) .

والواجب على الأب إن كان قد تزوج حديثًا أن لا يكون التلفزيون من بين مستلزمات فرش المنزل، وذلك حفاظًا على نفسه، وأهله، وذريته المنتظرة، أما إن أُتِيَ به، أو أُدخِل عليه رغمًا عنه، فعليه أن يسارع بالتخلص منه قبل أن يكبر الأولاد، ويتعلقوا به، فيصعب حينئذ اتخاذ القرار الحاسم.

أما إن جاء قرار الأب بعزل هذا الجهاز متأخرًا، بحيث قد تعلق الأولاد به، وشُغفوا بحبه، فإن الحكمة مطلوبة في أسلوب إعلان قرار الإلغاء وتطبيقه، إذ إن الاستعجال في تنفيذه دون تهيئة الأولاد لذلك ربما سبب إزعاجًا لهم، وشعورًا بالحرمان، فهم لا يدركون كيف يُباح لهم الاستمتاع بالمشاهدة في الأمس القريب، ثم يُحرَّم عليهم اليوم؟! فالتغير الذي حدث في نفس الوالد تجاه التلفزيون لم يحدث في نفوس الأولاد بعد، لهذا فإنه لا بد من التدرج.

وهذا النوع من القرارات العاجلة عادة لا ينجح إلا في الأسر المترابطة، ذات العلاقات العاطفية القوية، والصلة الأبوية المتينة،

والحب العميق المتبادل بين الأب والأولاد ، بحيث لا يستطيع الأولاد تحت الضغط العاطفي ، والحب المتبادل ، عصيانَ أبيهم بل يسارعون بالاستجابة ، ويتصبَّرون ، ثم سرعان ما يتعودون على نمط الحياة الجديد ، ويستقيمون مع الفطرة ، ومنهج الإسلام الصحيح ، وذلك لأن الطفل سريع التأقلم والتغيير .

أما أسلوب التدرج الراجح في حل هذه المشكلة ، فإن الأب هو أدرى الناس بتحديد مراحله الزمنية ، وخطواته التطبيقية بانيًا ذلك على خبرته ، ومعرفته بأولاده ، ومدى تعلقهم بالتلفزيون ، ولكن وقوفه على بعض المقترحات في هذا الجانب يمكن أن يفيده ويعينه في مهمته الصعبة .

وأول خطوة تُقترح – بعد اللجوء إلى اللَّه عز وجل ، وطلب العون منه – التقلل من مشاهدة التلفزيون بحيث لا يرى الولد أباه يشاهده إلا قليلًا ، فإن كثرة أو ندرة مشاهدة الوالد للتلفزيون تؤثر على مدى مشاهدة الولد له ، ويجعل الأب هذه الأوقات القليلة التي يخصصها لمشاهدة التلفزيون لصالح

البرامج النافعة، كالندوات، أو الأفلام العلمية، أو النشرة الإخبارية، وغيرها من البرامج التي يقل فيها الفساد، ثم يعقب هذه الخطوة بإشغال الأولاد عند بث البرامج المفسدة ببعض النشاطات المشوقة، كالخروج للنزهة، أو ممارسة نوع من الرياضة، أو الصعود إلى سطح المنزل لاستنشاق الهواء، أو أخذهم باستهواء إلى غرفة أخرى بعيدًا عن التلفزيون والتحدث إليهم وملاطفتهم ومداعبتهم، وهذه من أعظم أساليب استهواء الأطفال، إذ إن أسعد أوقاتهم، وأحبها إليهم تفرغ الأب لهم بعض الوقت، واستماعه لقصصهم، وما يروونه من أحداث، فلابد للأب أن يستغل هذا الميل عندهم[١].

ثم يعقب ذلك إظهار الأب شيئًا من التذمر، وعدم الرضا عن بعض البرامج التلفزيونية السيئة، والإعراض عنها، كأن

(١) ويمكن للأب أيضًا أن يقص لهم - قبل النوم - قصصًا نافعة من سيرة السلف الصالح، وأحوال العلماء والمجاهدين، ثم يلقنهم الأدعية المأثورة عند النوم، فتغمض أجفانهم البريئة على ذكر الله سبحانه، لا على مشاهد العنف والقتل والفحش، وتختم أسماعهم بالمزامير الشيطانية المسممة لفطرتهم البريئة، وانظر: «بصمات على ولدي» ص (٨٣).

يخرج من الغرفة مثلًا مشعرًا الأولاد بذلك، ويحاول من وقت لآخر أن يعلق على الفقرات التلفزيونية السيئة بشيء من البيان خاصة برامج الكبار، بحيث يبين انحرافاتها ومخالفتها للدين، وعدم رضى اللَّه عنها، وأنه لا يليق بالمسلم مشاهدتها، ثم يتخذ بعد ذلك القرارات الجماعية بإغلاق الجهاز عند بث البرامج التي لا تخص الأولاد، ويكتفي بما هو مخصص لهم. فإذا سلك الأولاد هذا المرتقى الصعب، وتعودوا مشاهدة ما يخصهم من البرامج فقط - كأفلام الكرتون، وبرنامج الأطفال، وما شابه ذلك دون الاهتمام ببرامج الكبار - فإن الأب بهذا الإنجاز يكون قد نجح نجاحًا كبيرًا، وحمى أولاده من الخطر الأكبر، والمشكلة الأعظم، ويعزز الأب نجاحه هذا بمدح الأولاد وتقديم الهدايا التشجيعية لهم.

ثم يبقى على الأب بعد ذلك تزهيدُ الأولاد في البرامج المخصصة لهم، وفي هذا شيء من الصعوبة، أولًا: لتعلق الأولاد بهذا النوع من البرامج، وثانيًا: لصعوبة إقناعهم بفسادها، وذلك لأن فسادها - كما تقدم - مدسوس خفي

لا يلاحظه أكثر الكبار فضلًا عن الصغار.

وفي هذه الحالة لابد من البدائل المشروعة[١]، إذ ليس من المنطق والعقل منع الأولاد من متعة تعلقوا بها دون إبدالهم بغيرها، والمقترح هو استخدام جهاز الفيديو المتصل بجهاز التلفزيون في عرض بعض أفلام الأطفال العلمية، وأفلام الكرتون التي تنتجها بعض الهيئات الإسلامية، على أن يكون ذلك العرض في نفس الوقت الذي تبث فيه أفلام الكرتون

---

(١) وذلك بتنمية المواهب المثمرة مثل: المطالعة النافعة، الرياضات النافعة، الألعاب التربوية الجماعية، الدراجات،....إلخ.
وكذا الأشغال اليدوية كالنجارة، والفلاحة، والخياطة، والزخرفة..
ومنها: إشراك البنات في إدارة المنزل وأعماله، والبنين في جلب الحاجات الخارجية.
ومنها: زيارة المتاحف العلمية، والمكتبات العامة.
ومنها: تدريبهم على التأمل في خلق الله من خلال زيارة حديقة الحيوان، والأحياء المائية، وحدائق الزهور، والحظائر المنزلية.
ومنها: تبادل الزيارات مع أصدقائهم ممن يوافقونهم في الالتزام بالمنهج الإسلامي التربوي، ومن أنفع الوسائل في ذلك: إلحاقهم بمراكز تحفيظ القرآن الكريم، وأنشطة المساجد، والنوادي النظيفة إن وُجدت!
وانظر: «بصمات على ولدي» ص (٨٢-٨٣).

التلفزيونية المعتادة، وبذلك يكون الأب قد منع أولاده من مشاهدتها، بأسلوب سهل، وأفاد الأولاد ببعض المعلومات الجيدة من خلال أفلام الكرتون الجديدة التي لا تتعارض مع مفاهيم الإسلام؛ بل تبثها وتنشرها، إلى جانب دعم هذه الهيئات الإسلامية المنتجة لهذه الأفلام، خاصة وأنها قليلة الانتشار، وضعيفة التموين.

وإذا لاحظ الأب على أولاده شيئًا من الملل لتغير طبيعة الأفلام والبرامج عليهم، أو لضعف الإخراج، وقلة المادة الإسلامية المنتجة: فإن استخدام ألعاب الكمبيوتر الهادفة يمكن أن تسد هذه الثغرة، فهي مشوقة، ومرنة، وسهلة الاستخدام، فبإمكان الأب تزويد أولاده ببعض برامج الكمبيوتر المتضمنة لبعض الألعاب التي تعتمد على التوافق بين حركة العين واليد، كسباق الحيوانات، أو معارك الدبابات والطائرات، أو التدريب على المرور بين الخطوط دون لمسها، أو غير ذلك من الألعاب.

ولا شك أن الفائدة التربوية من هذا النوع من ألعاب الكمبيوتر قليلة ، وربما تكون معدومة ، ولكن الأب يستغلها كخطوة أولى تدريجية نحو استخدام برامج الكمبيوتر التربوية والتعليمية الهادفة ، كاستخدام برامج المسابقات التاريخية ، والسيرة النبوية ، والمعلومات العامة ، وبرامج التدريب على الحساب والرياضيات ، وبرامج تعليم اللغة العربية ، وغير ذلك من البرامج الهادفة التي تم إعدادها في أشرطة سهلة التناول ورخيصة الأسعار .

وبهذا الأسلوب التربوي يكون الأب قد حفظ أولاده من خطر التلفزيون بتزهيدهم في برامجه ، وإعطائهم البديل النافع الذي يشغل وقت فراغهم ، ويزودهم بمعلومات جديدة مفيدة ، ويُعوضهم المعلومات التي يُظن فواتها من برامج التلفزيون العادية ، ولا بأس حينئذ بمصارحة الأولاد الكبار بحكم ما يُعرض على التلفزيون من البرامج الصالحة وغيرها ، وتزويدهم بفتاوى العلماء في ذلك ليكمل يقينهم .

فلو قرر الأب بعد هذا المشوار التربوي الشاق أن يستغني عن التلفزيون، ويقصيه بالكلية من المنزل، فالمتوقع أن يكون قراره هذا جماعيًا يشاركه فيه الأولاد، ولو لم يتخذ الأب الإجراء اللازم لإخراج التلفزيون من البيت؛ فإن المتوقع أن الأولاد قد تحصنوا ضده، ولن يشاهدوا إلا النافع دون الضار - هذا إن شاهدوه - وهذا أبلغ في استقامتهم على المبدإ مستقبلًا.

ولن يضير الولد مشاهدة التلفزيون عند الجيران أو الأقارب، بل لن يهتم بذلك لزهده فيه أصلًا، فلو حدث شيء من الميل عند الولد نحو برنامج منحرف عُرض على التلفزيون عند أحد الأقارب أثناء زيارة ما، فإن الأب ينبهه إذا وجد فرصة، وإلا عاتبه في البيت إذا رجع، وبين له الخطأ في هدوء دون شدة.

والمقترح للأب أن لا يزور الأقارب، أو الجيران، الذين لا يلتزمون بالأدب الإسلامي فيما يشاهدونه على التلفزيون في

أوقات البث التلفزيوني، أو على الأقل في أوقات بث البرامج السيئة خاصة في فترة تدريب الأولاد على هجر التلفزيون، والزهد فيه.

ولابد أن يعرف الأب أن مسؤوليته لا تنتهي بمجرد التوجيه والبيان، بل لابد من المتابعة، والصبر، والتلطف مع الصغار، فهذه هي سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام مع الصبيان إذا أمر بأمر تابع الولد حتى ينفذه، يقول أنس بن مالك رضي اللّه تعالى عنه: «كان رسول اللّه ﷺ من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: واللّه لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني نبي اللّه ﷺ، قال: فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول اللّه ﷺ قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه، وهو يضحك، فقال: يا أنيس اذهب حيث أمرتك، قلت: نعم أنا أذهب يا رسول اللّه»[1].

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٧٧٣)، وهو في «صحيح أبي داود» برقم (٣٩٩٤).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أهمية متابعة الصبي في تنفيذ الأوامر، حتى وإن أظهر الصبي ممانعة كما فعل أنس رضي اللّه عنه بقوله: «واللّه لا أذهب» ولكن الرسول ﷺ لم يلتفت إلى ممانعته لصغر سنه، وكونه دون سن التكليف، بل لحقه حتى السوق، وأمره بأن يذهب حيث طلب منه، والأب يقتدي برسول اللّه ﷺ في الصبر على الأولاد، ومتابعتهم في تنفيذ الأوامر بشيء من الملاطفة والإحسان][1] اهـ.

* * *

(١) «مسئولية الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة» ص (٥٠١-٥٠٨).

• إرشادات تربوية •

• احذر:

١- أن تستخدم الجهاز كوسيلة لتهدئة الطفل، وشراء سكوته مع غض النظر عما يراه من البرامج[١].

٢- أن تستخدم التلفاز كوسيلة لعقاب الطفل بمنعه منه إن قصَّر في شيء، أو كوسيلة لمكافأته إن أنجز شيئًا، حتى لا يتكون عنده الرغبة في المشاهدة لفترة أطول، ولكي لا يصبح الجهاز أو المشاهدة ذا قيمة في حد ذاته، بل القيمة للبرامج المختارة[٢].

٣- أن تُظْهر إعجابك بمحاكاة ابنك لفنان أو ممثل أو مطرب لظرافته وطرافته، لأن ذلك سوف يعزز تعلقه بهؤلاء، ويغرس في قلبه محبة الاقتداء بهم، والتشبه بسمتهم.

٤- أن تغض الطرف عن أي مشهد فيه مخالفة لحكم

---

(١)، (٢) «طفلك ليس أنت» ص (٦١-٦٢)، وانظر: «أنت والتليفزيون» ص (٥٦).

الإسلام: كالموسيقى، والاختلاط، والتبرج، وشرب الخمر، والتدخين، ونحو ذلك، بل عليك ألا تفوت أي فرصة دون التعليق المدعم بالأدلة الشرعية والعقلية إن كان الابن يطيق ذلك، ليتدرب الابن بعد ذلك على الاستقلال بتمييز ما يُعرض أمامه، ويحكم عليه طبقًا لقناعته الشخصية في حالة غياب الرقيب البشري(١).

● **احرص على:**

١- أن تغرس تعظيم قيمة الوقت في نفوسهم، وأن تضرب المثل العملي في ذلك، كي لا يهون عليهم إهدار الساعات أمام الشاشة الصغيرة بلا إحساس بهذه الخسارة الفادحة.

٢- أن تعودهم على النوم المبكر ليلًا.

٣- أن ترسخ في قلوبهم أن أداء الفرائض الدينية لا سيما الصلاة، هو أقدس ما يحرصون عليه تحت أي ظرف(٢).

٤- أن تغرس في قلوبهم محبة اللَّه عز وجل، ومحبة

---

(١) انظر: «الحياء خلق الإسلام».

(٢) انظر: «بصمات على ولدي» ص (٧٩-٨٠).

رسوله ﷺ ، وأن تعدد لهم نعم اللَّه عليك وعليهم ، وأن مِن شُكرها تصريفَها في طاعة المنعِم بها سبحانه وتعالى .

٥- أن تغرس مفهوم تحري الحلال الطيب ، وتجنب الحرام الخبيث في نفوسهم ، وتحثهم على تقوى اللَّه ، والاستحياء منه في الخلوة والجلوة[١] .

٦- أن تغرس في قلوبهم تحري رضا اللَّه عز وجل وحده ، وبيان أن رضا الناس غاية لا تدرك ، وتعويدهم على ألا يخافوا في الحق لومة لائم ، وعلى عدم الاغترار بواقع أكثر الناس ، خاصة في زمن غربة الإسلام .

قال الإمام ابن حزم رحمه اللَّه تعالى :

(باب عظيم من أبواب العقل والراحة ، وهو طرح المبالاة بكلام الناس ، واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل ؛ بل هذا باب العقل كله والراحة كلها ، ومن قدَّر أنه يَسْلَم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون)[٢] اهـ .

---

(١) انظر : « بصمات على ولدي » ص (٧٩-٨٠) .

(٢) « مداواة النفوس » ص (١٢) .

وكتب معاوية رضي اللَّه عنه إلى عائشة رضي اللَّه عنها أن اكتبي إليَّ كتابًا توصيني فيه ، ولا تكثري عليَّ ، فكتبت عائشة إلى معاوية : (سلام عليك ، أما بعد : فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « من التمس رضا اللَّه بسخط الناس ، كفاه اللَّه مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط اللَّه ، وَكَلَه اللَّه إلى الناس ، والسلام عليك)[١] .

٧- تعويدهم على نبذ الأغاني واللهو المحرم منذ الصغر ، بأن تشجعهم على التسابق لإسكات جهاز الراديو مثلًا إن عرض شيء من ذلك ، لينمو فيهم الحس المرهف تجاه هذه المنكرات القبيحة التي تسمى (فنونًا جميلة) ، بحيث تكره آذانهم سماعها ، فيتسابقون لإخماد صوتها إذا انبعث ، فإذا تعود الأطفال هذا . . فإنهم سيتصرفون - إن شاء اللَّه - بنفس هذا الأسلوب حتى في حال غياب الأبوين ، وإذا انصرفت همم الأبناء إلى تتبع هذه الأخطاء بل الأخطار فإن هذا سينحي

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٥٤٠) في آخر كتاب وصححه الألباني في « الصحيحة » رقم (٢٣١١) .

عن نفوسهم الإعجاب بالبرامج الفاسدة، والإعراض عن تصديقها وقبولها لكثرة أخطائها[١].

٨- أن تغرس في نفوسهم احترام الذات، والاعتزاز بالانتماء إلى دين الإسلام، وإلى خير أمة أخرجت للناس، والفخر بأنه من أتباع سيد الأنام ﷺ.

ومما زادني شرفًا وتيهًا وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك «ياعبادي» وأن صيرت أحمد لي نبيا

٩- كرِّر أمامه في كل موقف تبحث عن حكم الشرع فيه عبارة: (هيا ننظر كيف كان رسول اللَّه ﷺ سيتصرف في هذا الموقف لو عرض له)، وذلك كي تربطه بالاقتداء بالمثل الأعلى للبشرية رسول اللَّه ﷺ.

١٠- أن تجعله يتأفف من مشابهة الكفار والفساق وتقليدهم، ويستعلي عليهم، رابطًا ذلك بأنه من الموحدين الحنفاء، ولا يليق به أن يقلد الكفار الأشقياء، ولا أن يهبط إلى

---

(١) انظر: «بصمات على ولدي» ص (٨٠-٨١).

مستوى مَن غضب اللَّه عليهم، ولعنهم، وجعل منهم القردة والخنازير، وعبد الطاغوت.

١١- توعيتهم بأن مصدر الأفلام والمسلسلات المستوردة الدول الكافرة المعادية للإسلام والمسلمين، التي لا تألو جهدًا في سبيل إضعافهم وإفساد أخلاقهم، وصدهم عن دينهم ليبقوا تحت سيطرتها[١].

* * *

(١) انظر: «بصمات على ولدي» ص (٨٠-٨١).

• تجفيف منبع الفتنة •

هذا وإن أقوى إجراء وقائي هو منع دخول الجهاز إلى البيت المسلم حمايةً لأفراد الأسرة المسلمة من مفاسده ، وإقصاؤه - إن كان قد دخله بالفعل - إلى مقلب القمامة حيث المحل اللائق به ، لا أن يبيعه لمسلم آخر فيفسد به أسرة أخرى ، ولا ليهودي ولا نصراني ، لأن اللَّه لا يحب الفساد سواء صدر من مسلم أو كتابي .

- وعلى المتزوج حديثًا أن يطهر بيته من التلفاز وتوابعه ، وأن لا يكون هذا الجهاز ضمن أثاث بيته ، ليؤسِّسه على التقوى من أول يوم .

- وعلى ولي المرأة أن يحرص عند اختيار من يصاهره على أن ينتقي رجلًا صالحًا ذا دين وورع ، يحمي ابنته وذريته من فساد التلفاز وتوابعه .

- وعلى الأب المسلم أن يقيم الحجة على أقربائه وجيرانه الذين يبادلونه الزيارات، ويُعْلِمهم بموقفه من التلفاز وتوابعه، ويتفق معهم على احترام سياسته التربوية أثناء الزيارات، فلا يعترضوا أمام الأبناء، فضلًا عن أن يقوموا بتشغيل الجهاز في حضورهم.

يقول الأستاذ مروان كجك حفظه الله:

(لن يستطيع إيقاف الإرسال إلا من يملك ناصيته، إن صاحب القرار بإنشاء محطة إرسال هو صاحب القرار أيضًا بالتخلي عن هذه المحطة، ولن يستطيع أحد تغيير منهج إعلامي إلا إذا كان يمتلك ناصية ذلك التغيير، فما العمل؟

ليست هناك وسيلة متاحة للشعوب والأفراد حيال هذا الأمر الخطير الذي لا تقف في وجهه سلطة، ولن يتقدم أحد لينقذنا منه إلا بأخذ زمام المبادرة الفردية؛ «فالرجل راعٍ في أهله، ومسؤول عن رعيته، ... وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»[1]،

---

(١) تقدم تخريجه ص (١١٢).

والتخلي نهائيًا عن وجود التليفزيون في بيوتنا، مادمنا غير قادرين على حماية رعيتنا الصغيرة مما يحيق بها، ويحاك لها.

إن بيت المسلم الواعي المستنير ينبغي أن لا يدخله اليوم تليفزيون، فهو لا يخدم التطلعات الإسلامية، ولا يساهم في تربية مستقيمة صالحة تعيننا على صياغة رجال الغد، وأمهات المستقبل، نحن لا نرفض التقنية، ولكننا نرفض المحتوى الإعلامي الهدام، وإننا لندعو الله أن يأتي اليوم الذي تستطيع فيه البشرية أن تفيد من هذه المخترعات الفذة كالفيديو والتليفزيون والكمبيوتر، وأن تقف مع البشرية لا مع أعدائها، ولن يتأتى ذلك إلا حين تصبح المؤسسات الإعلامية بأيدٍ أمينة، شديدة الإحساس بما ينفع ويضر، قادرة على العطاء، نيرة مسترشدة)[1] اهـ.

---

(١) من تقديمه لكتاب «أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون» ص (١١ - ١٢).

فـائـــدة :

وعن عقبة بن صالح قال : قلت لإبراهيم : « ما تقول في اللعب بالشطرنج ، فإني أحب اللعب بها » ، قال : « فإنها ملعونة فلا تلعب بها » ، قال : قلت : « إني لا أصبر عنها » ، قال : « فاحلف لا تلعب بها سنة » ، قال : « فحلفت ، فصبرت عنها »[١] .

* * *

(١) « شعب الإيمان » (٥/٢٤٢) .

• حل مشكلة التلفاز •

التلفاز سلاح ذو حدين، إذا استُعمِل في الخير نفع وأفاد، إلا أن الواقع الصارخ الماثل أمامنا يقطع بأنه مسخر تسخيرًا شاملًا لحساب الباطل والفساد، اللهم إلا في نسبة ضئيلة تكاد لا تذكر.

ولقد قال اللَّه تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللَّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلًا**﴾، وقد تقدم بيان حكم الشرع المطهر في اقتناء التلفاز ومشاهدته، في ضوء هذه الآية الكريمة،

فإن وقع اتفاق على أن الاستمرار في مشاهدة التلفاز بوضعه الحالي من أكبر الحرام وأعظم الإثم؛ فهذه هي **الخطوة الأولى** بين يدي علاج هذه المشكلة.

أما **الخطوة الثانية**: فهي أن يتوب القائمون على الإعلام بفروعه المختلفة -وعلى رأسه التلفاز- توبة جماعية من

المخالفات الشرعية، ويعلنوا «معاهدة سلام» مع «الإسلام»، ويَفرُّوا إلى اللَّه سبحانه، ويعاهدوه على أن يتبنوا رسالة الإسلام، ومنهج الإسلام، ويرفعوا راية الإسلام، ويلتزموا بما يستتبعه ذلك من لزوم تطهير هذا الجهاز من الرجس والخبث، واستبداله بكل ما يحقق الطهارة الإسلامية، طهارة الغايات، وطهارة الوسائل.

وإلى أن يتحقق هذا الأمل العزيز - وما هو على اللَّه بعزيز - تبقى المسئولية في عنق العلماء والدعاة أن يبينوا ولا يكتموا، وينصحوا للمسلمين، ويفضحوا سبيل المجرمين، ويحذروا من خطر التلفاز - بوضعه الحالي - على ديننا الذي هو عصمة أمرنا.

وتبقى المسؤولية المباشرة في عنق الأب المسلم المكلف بأن يحكم بما أنزل اللَّه في بيته، باعتباره مالكًا زمام العملية التربوية داخل الأسرة، قال رسول اللَّه ﷺ: «إن اللَّه سائل كلَّ راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيَّعه؟، حتى يسألَ الرجل عن أهل بيته»[1].

---

(١) تقدم تخريجه ص (١١٣).

إن البيت المسلم هو آخر القلاع التي يتحصن بها المسلمون، فليس لسلطة - مهما عتت - أن تَحُولَ دون التربية الصحيحة داخل حجرات البيت، وليست هناك سلطة في الأرض تجبر أحدًا على اقتناء ومشاهدة التلفاز أو الفيديو(١).

(والتليفزيون ليس جهازًا يعمل بذاته، ولا محطات الإرسال تبث تلقائيًا، ولا البرامج محض مصادفة، ولكنها جميعًا تحت سيطرة الإنسان بمشيئة اللَّه تعالى الكونية القدرية.

وعندما قال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه: «واللَّه لو أن بغلة في العراق عثرت؛ لخشيت أن أُسأل عنها لِمَ لم أُعَبِّدْ لها الطريق» فإنه كان يعني ما يقول تمامًا، فهو المسؤول الأول عن ذلك، وليس الطريق الذي لا يسوِّي نفسه، ولا يعتدل في اتجاهه، أو يصنع عقباته بنفسه.

وإنني أُطَمئِنُ الذين يستعدون للتخلي عن أجهزتهم بأنهم لن يخسروا شيئًا ذا بال عندما يقومون بذلك، ولسوف يدركون بعد حين أن عملهم كان كسبًا حقيقيًا يتجلى لهم من خلال

---

(١) انظر: «الأسرة المسلمة» ص (٨).

تغيير منهجهم الحياتي ، وظهور ملاح بنائية جديدة في حياة جميع أفراد الأسرة)[١] اهـ .

وهذا آخر ما قصدت جمعه في هذا الكتاب ، وأسأل الله سبحانه لي ولسائر المسلمين سلوك سبيل الرشاد ، والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد ، والدوام على ذلك وغيره من الخير في ازدياد ، والحمد لله تعالى أولًا وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

---

(١) من تقديمه لكتاب « أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون » لجيرى ماندر ، ص (١٢) بتصرف .

رسالة من عالَم البرزخ

أورد الشيخ محمد بن عبد العزيز المسند القصة الواقعية التالية، وقال:

هذه القصة ذكرها الواعظ المشهور «صالح المالك» في موعظة له في المسجد، نقلًا عن رجل كان من الحاضرين أشار إليه في بداية روايته لهذه القصة:

(شيخ كبير في السن كان سببًا في هداية أسرة كاملة، كانت غافلة لاهية تقضي معظم وقتها أمام شاشة التلفاز لمشاهدة الصور المحرمة ومسلسلات الحب والغرام والهيام، فما هي تفاصيل القصة؟.. لنترك المجال لهذا الشيخ الكبير، ليحدثنا عن التفاصيل، يقول:

في يوم من أيام شهر رمضان المبارك كنت نائمًا في المسجد بعد صلاة الظهر، فرأيت فيما يرى النائم رجلًا أعرفه من أقاربي قد مات - ولم أكن أعلم أن في بيته تلفازًا - جاءني، فضربني

بقدمه ضربة كدت أصرع من ضربته، وقال لي: «يا فلان اذهب إلى أهلي، وقل لهم يخرجون التلفاز من بيتي».

قال الشيخ: وكنت أرى هذا التلفاز في بيته، وكأنه كلب أسود، والعياذ بالله.. قال: فاستيقظت من نومي مذعورًا، واستعذت بالله من الشيطان الرجيم، وعدت إلى نومي.. فجاءني في المنام مرة ثانية، وضربني ضربة أقوى من الأولي، وقال لي: «قم، واذهب إلى أهلي، وقل لهم يخرجون التلفاز من بيتي، لا يعذبونني به» قال: فاستيقظت مرة ثانية، وهممت أن أقوم ولكني تثاقلت، وعدت إلى نومي، فجاءني في المرة الثالثة، وضربني في هذه المرة ضربة أعظم من الضربتين الأوليين، وقال لي: «يا فلان قم.. اذهب إلى أهلي، وقل لهم يخلصونني مما أنا فيه خلَّصك اللَّه»، قال: فاستيقظت من نومي، وعلمت أن الأمر حقيقة، فلما صليت التراويح من ذلك اليوم؛ ذهبت إلى بيت صاحبي - وهو قريب لي - فلما دخلت إذا بأهله وأولاده قد اجتمعوا عليه ينظرون إليه، وكأن على رؤوسهم الطير، فجلست، فلما رأوني، قالوا مستغربين:

« ما الذي جاء بك يا فلان في هذا الوقت فليس هذا من عادتك ؟ » قال : فقلت لهم : « جئت لأسألكم سؤالًا فأجيبوني عليه .. لو جاءكم مخبر ، وأخبركم أن أباكم في نار جهنم ، أو يعذب في قبره هل ترضون بذلك ؟ قالوا : « لا .. ندفع كل ما نملك مقابل نجاة أبينا من العذاب » .

قال : فأخبرتهم بما رأيته في المنام من حال أبيهم ، فانفجروا جميعًا بالبكاء ، وقام كبيرهم إلى ذلك الجهاز « التلفاز » ، وكسَّره تكسيرًا أمام الجميع معلنًا التوبة ..

ولكن القصة لم تنته بعد ..

قال الشيخ : فرأيته بعد ذلك في النوم ؛ فقال لي : « خَلَّصَك اللَّه كما خلصتني »)[١] .

* * *

(١) « العائدون إلى اللَّه » ص (٨١-٨٣) .

أهم مصادر البحث

١- الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربي - د .عبد الرحمن العيسوي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .

٢- الآداب الشرعية والمنح المرعية - الإمام ابن مفلح الحنبلي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٣- أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون - تأليف جيري ماندر - ترجمة : سهيل منيمنة - نشر وتوزيع دار الكلمة الطيبة - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٤- الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون - مروان كجك - ط. الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م - دار الكلمة الطيبة - القاهرة .

٥- الإسلام في مواجهة الجاهلية - هادي المدرسي - دار ومكتبة الهلال - بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد سيد كيلاني - ط. الأخيرة - مطبعة ومكتبة مصطفي البابي الحلبي .

٧- الإفصاح عن معاني الصحاح - أبو المظفر بن هبيرة الحنبلي - المؤسسة السعيدية بالرياض .

٨- إلى كل أب غيور يؤمن بالله - عبد الله ناصح علوان - دار المجتمع للنشر والتوزيع - الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م .

٩- أنت والتليفزيون - أ.د. فتح الباب عبد الحليم سيد - سلسلة سفير التربوية (٩) - القاهرة .

١٠- البث المباشر.. حقائق وأرقام - د. ناصر بن سليمان العمر - دار الوطن - الرياض .

١١- بصمات علي ولدي - طيبة اليحيى - ط. الثالثة - ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت .

١٢- بغية المشتاق في حكم اللهو واللعب والسباق - د .حمدي عبد المنعم شلبي - مكتبة ابن سينا - القاهرة .

١٣- تربية الأولاد في الأسلام - عبد اللّه علوان -ط. الثالثة ١٤٠١هـ -١٩٨١م - دار السلام - بيروت .

١٤- التليفزيون بين الهدم والبناء -محمد كامل عبدالصمد- ط. الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م -دار الدعوة- الإسكندرية .

١٥- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين - الإمام ابن النحاس الدمشقي ط. الأولي ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م- دار الكتب العلمية - بيروت .

١٦- تنبيه المغترين - عبد الوهاب الشعراني - مطبعة دار إحياء الكتب العربية (عيسى الباب الحلبي) .

١٧- جسمك والتليفزيون - عدنان الطرشة - دار الكتاب والسنة - ط. أولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٨- حكم الإسلام في وسائل الإعلام - د. عبد اللّه ناصح علوان - دار السلام - بيروت - ط. ثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

١٩- حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهاني- ط. أولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - مطبعة السعادة .

٢٠- الحياء خلق الإسلام - محمد أحمد إسماعيل المقدم - دار العقيدة -الإسكندرية ط. الثالثة - ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٢١- الرسل والرسلات - د. عمر سليمان الأشقر ط. ثالثة مكتبة الفلاح - الكويت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٥م).

٢٢- زاد المسلم وشرحه «فتح المنعم» - الحافظ: محمد حبيب المشهور بمأيابي الجكني - دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٣- سموم على الهواء - فريد التوني - ط. أولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٤- طفلك ليس أنت - د. عاكف يوسف صوفان - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت ط. أولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥- ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟ - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الجزء الأول - (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م) - الرياض - السعودية.

٢٦- مداواة النفوس - الإمام علي بن حزم - سلسلة الثقافة الإسلامية - (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) .

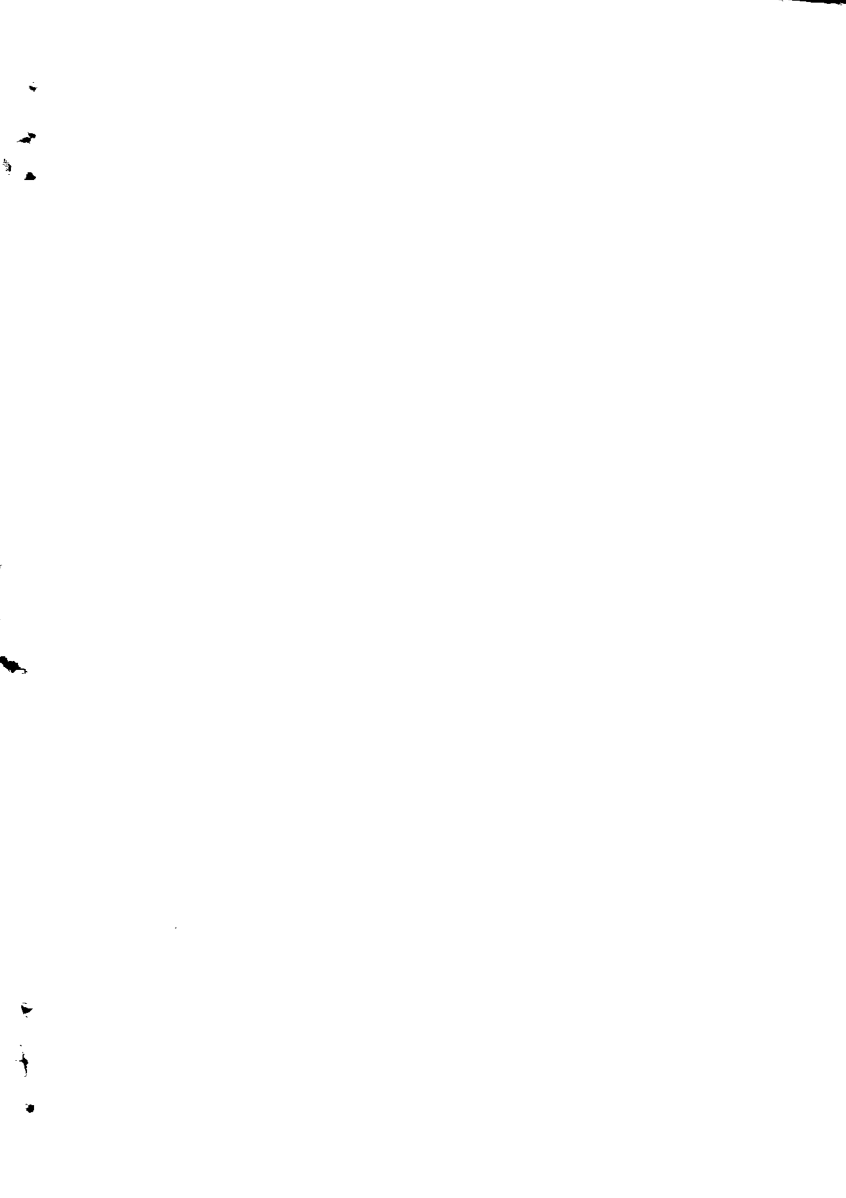
٢٧- مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة - عدنان حسن صالح باحارث - دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة - ط . الرابعة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٢٨- مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - ط . دار القلم - دمشق - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٩-منهج التربية النبوية للطفل -محمد نور سويد- ط . ثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م -مكتبة المنار الإسلامية- الكويت .

٣٠- ولدك والتليفزيون - عدنان الطرشة - دار الكتاب والسنة - ط . أولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

* * *



فهرس الموضوعات

* * *